المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم
التطوير التربوي

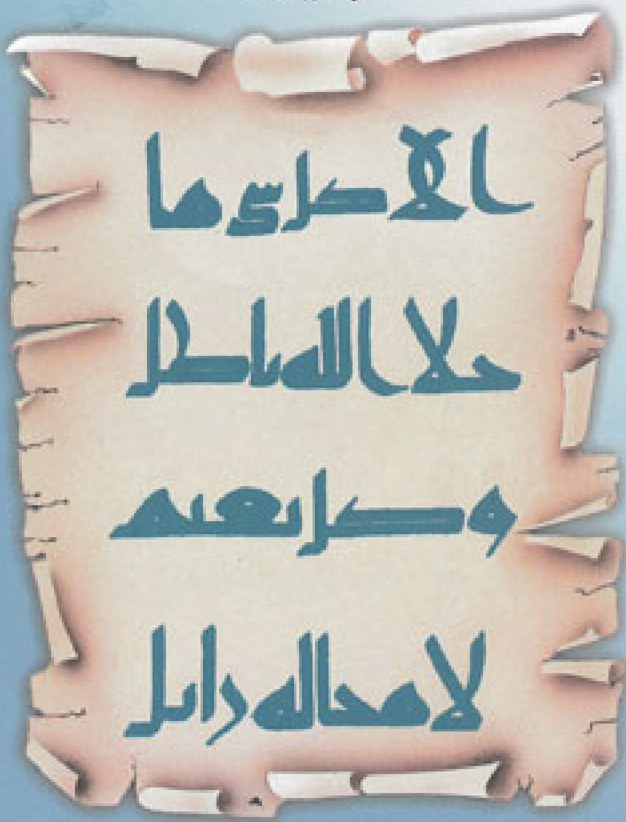
الأدب العربي

للصف الثالث الثانوي

الفصل الدراسي الثاني

جميع الأقسام

(بنين)



يوزع مجاناً ولا يباع

ة ١٤٢٧هـ - ١٤٢٨هـ
٢٠٠٦م - ٢٠٠٧م

المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم
التطوير التربوي

وزارة التربية والتعليم
MINISTRY OF EDUCATION

قررت وزارة التربية والتعليم تدريس
هذا الكتاب وطبعه على نفقتها

الأدبُ العرَبي

للصف الثالث الثانوي

الفصل الدراسيُّ الثاني

جميع الأقسام

(بنين)

تعديل

الأستاذ / إبراهيم بن حسن الدريعي
الأستاذ / أحمد بن سليمان المشعلي
الأستاذ / حمود بن عبدالله السلامة

طبعة ١٤٢٧هـ - ١٤٢٨هـ
٢٠٠٦م - ٢٠٠٧م

يوزع مجاناً ولا يباع

ح وزارة التربية والتعليم ، ١٤١٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السعودية، وزارة التربية والتعليم

الأدب العربي : للصف الثالث الثانوي. الفصل الدراسي الثاني. ط ٣ . . الرياض.

٩٦ ص - ٢١ × ٢٣ سم

ردمك ٧ - ١٨٧ - ١٩ - ٩٩٦٠ (مجموعة)

٣ - ١٨٩ - ١٩ - ٩٩٦٠ (ج٢)

١ - الأدب العربي - كتب دراسية ٢ - التعليم الثانوي - السعودية - كتب دراسية أ - العنوان

ديوي ٧١٢ ، ٨١٠ ١٩٨٤ / ١٩

رقم الإيداع : ١٩٨٤ / ١٩

ردمك ٧ - ١٨٧ - ١٩ - ٩٩٦٠ (مجموعة)

٣ - ١٨٩ - ١٩ - ٩٩٦٠ (ج٢)

لهذا الكتاب قيمة مهمة وفائدة كبيرة فحافظ عليه واجعل نظافته تشهد على حسن سلوكك معه ...

إذا لم تحتفظ بهذا الكتاب في مكتبتك الخاصة في آخر العام للاستفادة فاجعل مكتبة مدرستك تحتفظ به...

موقع الوزارة

www.moe.gov.sa

موقع الإدارة العامة للمناهج

www.moe.gov.sa/curriculum/index.htm

البريد الإلكتروني للإدارة العامة للمناهج

curriculum@moe.gov.sa

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه أجمعين. أمّا بعد :

فهذا كتاب الأدب العربي نصوصه وتاريخه للصف الثالث الثانوي، نقدمه في طبعته الجديدة، بعد أن قمنا بتنقيحه وتعديله بما يتماشى مع أسلوب الكتاب المدرسي، حتى لا يجد الطالب مشقة في فهم النصوص الأدبية شعرًا ونثرًا، وبالتالي يستطيع أن يتذوق أدب أمته العربية. وقد ركزنا في تناولنا لهذا الكتاب على تحليل ودراسة النصوص الشعرية والنثرية، وقمنا باختيار نصوص تحقق الغرض من الدراسة، وقللنا قدر المستطاع من المقدمات التاريخية التي لا نرى في إثباتها كبير فائدة.

هذا وقد خصصنا هذا الكتاب لدراسة الأدب الحديث، بعد أن درست أيها الطالب في الصفين الأول والثاني الأدب الجاهلي، وأدب عصر صدر الإسلام، وأدب العصر الأموي، وأدب العصر العباسي، وأدب عصر الدول المتتابعة؛ لتكتمل بذلك حلقة دراسة الأدب العربي في شتى العصور، ولعلنا بعملنا هذا قد أسهمنا ولو بالقليل في خدمة لغتنا العربية الخالدة، لغة القرآن التي شرف الله العرب بأن تكون لغتهم ليفهموا كتاب الله ويتدبروا آياته. والله نسأل أن يجعل عملنا هذا خالصًا لوجهه الكريم، والله الهادي إلى سواء السبيل.

المعدلون

محتويات الكتاب

توزيع المقرر على أسابيع الفصل الدراسي

أولاً : قسم العلوم الشرعية والعربية ومدارس تحفيظ القرآن الكريم

الأسبوع	الموضوع
الأول	أدب الدعوة الإسلامية.
الثاني	فتح مكة. مع حفظ سبعة أبيات من أول النص.
الثالث	محنة العالم الإسلامي. مع حفظ جميع النص.
الرابع	صوت من حراء لإبراهيم فطاني.
الخامس	وصايا وإرشادات للشيخ محمد بن عبدالوهاب مع حفظ ستة أسطر من أول النص إلى قوله : «ربح وغنم».
السادس	يا شباب العرب للرافعي. مع حفظ أربعة الأسطر الأولى من أول النص إلى قوله : «أعماله».
السابع	الأدب الحديث في المملكة العربية السعودية : المرحلة الأولى والمرحلة الثانية.
الثامن	الشعر السعودي المعاصر : موضوعات الشعر السعودي. مع حفظ بيتين لابن عثيمين في الغزل. وحفظ ثلاثة أبيات لإبراهيم العلاف في أهمية تعليم المرأة. وحفظ ثلاثة الأبيات الأولى لحسن القرشي في القضايا الوطنية.
التاسع	الاتجاهات الفنية في الشعر السعودي، نهج القصيدة في الشعر السعودي، مع حفظ أربعة أبيات لطاهر زمخشري : من الاتجاه التجديدي. وحفظ خمسة أبيات للأمير عبدالله الفيصل : من الاتجاه الرومانسي.
العاشر	النثر السعودي : أنواعه واتجاهاته الفنية. مع حفظ أربعة أسطر لحسن عبدالله آل الشيخ من أول النص إلى قوله : «وموت ضمائرهم».
الحادي عشر	العز والمجد لابن عثيمين. مع حفظ جميع النص.
الثاني عشر	أذان الفجر للسنوسي.
الثالث عشر	هي أمتي لعبدالله بن إدريس. مع حفظ ستة أبيات من أول النص.
الرابع عشر	مكة لمحمد حسن فقي.
الخامس عشر	الأنانية لأحمد محمد جمال. روعة العيد لزيد الفياض مع حفظ خمسة أسطر من قوله : «ويمتلئ القلب» إلى قوله : «مظهر خلاب».

ثانياً : أقسام العلوم الإدارية والطبيعية والتقنية

الأسبوع	الموضوع
الأول والثاني الثالث والرابع الخامس والسادس	أدب الدعوة الإسلامية في العصر الحديث. فتح مكة، لأحمد محرم، مع حفظ خمسة أبيات من أول النص. وصايا وإرشادات، للشيخ محمد بن عبدالوهاب مع حفظ الأسطر الأربعة الأولى حتى قوله : «أرزاقكم».
السابع	الأدب الحديث في المملكة العربية السعودية. المرحلة الثانية : عوامل ازدهار الأدب الحديث في المملكة. موضوعات الشعر السعودي : أ ـ موضوعات تقليدية : الغزل، المديح، الرثاء. مع حفظ ثلاثة أبيات لعلي حافظ يرثي الملك عبدالعزيز.
الثامن	ب ـ موضوعات مستحدثة : ١ ـ في القضايا الاجتماعية. ٢ ـ في القضايا الوطنية مع حفظ ثلاثة أبيات لحمزة شحاتة يتغنى بمدينة جدة.
التاسع	الاتجاهات الفنية في الشعر السعودي المعاصر : أ ـ الاتجاه التقليدي. ب ـ الاتجاه التجديدي. مع حفظ خمسة أبيات لمحمد حسن فقي من قصيدة «نفس تبحث عن نورها».
العاشر	جـ ـ الاتجاه الرومانسي. مع حفظ ثلاثة أبيات لإبراهيم الدامغ. نهج القصيدة في الشعر السعودي.
الحادي عشر والثاني عشر الثالث عشر	العز والمجد لابن عثيمين. مع حفظ جميع النص. النثر السعودي المعاصر : ١ ـ القصة. ٢ ـ المقالة.
الرابع عشر والخامس عشر	الأنانية، لأحمد محمد جمال مع حفظ ثلاثة أسطر من أول النص إلى قوله : «ويشرحها الإسلام».

أدب الدعوة الإسلامية

تعريفه :

نعني بأدب الدَّعوة الإسلامية كلَّ أدب صدر عن عاطفة الإسلام وأُريد به وجه اللّه وخدمة دينه. وهذا الأدب قد يكون مدحًا أو هجاءً أو حماسة أو حكمة... شعرًا أو نثرًا، لكنه مهما اختلفت موضوعاته وأشكاله لا يصدر إلا عن مشاعر إسلاميّة.

نشأته :

من اليوم الأول الذي أشرق فيه نور الرسالة المحمدية رُسِم الطريق لأدب الدعوة الإسلاميّة؛ لأن القرآن الكريم هو النورُ الباعث القوي الذي أمدَّ هذا الأدب النبيل بروحه وهديه، ورسم له منهجه ومسيرته، وانضم إلى القرآن الكريم الحديث النبوي الشريف، وخُطبُ النبي ﷺ في محافل قومه، فكوَّنا معًا المنبعَ السلسل المبارك الذي استمدَّ منه أدب الدعوة الإسلامية تياره وروافده. وظلَّ كتاب الله وسنَّة رسوله يُمدَّان هذا الأدب بأعظم القيم الروحية والفضائل الاجتماعية والمُثُل الإنسانية العلميّة مُنْذُ أن صَدَعَ محمد ﷺ بدعوته، وسيبقيان كذلك ـ بإذن الله ـ إلى أن يرث الله الأرض ومَنْ عليها.

أهميته :

يُقاس الأدب عادة بمدى صدق العاطفة التي صدر عنها، ولاشك أن عاطفة الدين هي أنبل العواطف الإنسانية؛ لأنها تسمو بعظمتها على كل متاع الحياة ولا يستخفُّها المتاع الفاني، ولا ترى في الحياة الدنيا إلا موسمًا لصالح الأعمال ومكارم الأخلاق. ويكفي أن تعلم أن هذه العاطفة إذا مازجت نفس المؤمن ببشاشتها فإنه يبذل روحه عن طيب خاطر فداءً لدينه وابتغاءً لوجه ربِّه، بل إنه ليدعو اللّه صباح مساء أن يكتب له الشهادة في سبيل اللّه. ومادام أدب الدعوة الإسلامية يصدر عن هذه العاطفة الجليلة فسوف

يظل أنبل الآداب مقصدًا، وأقواها أثرًا وأصدقها لهجة وروحًا.

وإذن فأدب الدعوة الإسلامية يستمد أهميته أوّلاً من عظمة العاطفة التي جاشت به وتدفّقت بمعينه.

أما السبب الثاني لأهمية الأدب فهو أنّه سجّل أمجادنا وصوّر وَحْدتنا؛ فهو يصلُنا بماضينا النبيل، ويضيء حاضرنا بنور ماضينا العظيم. وكلما خيَّم على الأمة الإسلامية ستار مظلم من نسج العدوّ انبعث صوت مدوٍّ من أدب الدعوة يمزّق الحُجُب ويبعث النور، فتهتدي أمتنا إلى حقيقتها وتكتشف ذاتها وتعود إلى المنزلة التي خلقها الله لها؛ لتكون خير أمة أخرجت للناس، آمرة بالمعروف ناهية عن المنكر، مؤمنة بالله حاملة رسالته، مبلغةً إياها مهما وضعت في طريقها العقبات. وهذا ما فعله أدب الدعوة حينما تعرَّضت أمتنا للغزو الأجنبي.

وأما السبب الثالث لأهمية هذا الأدب الوضيء المبارك فهو أنه المصدر التاريخي الثَّبت الذي كتب لتاريخنا الاستمرار، وأحبط المحاولات المغرضة التي كانت ومازالت ترمي إلى تشويه تاريخ الإسلام. إن أدب الدعوة الإسلامية يملأ كتب التاريخ الإسلامي، وإذا راجعت تاريخ الطبري أو المسعودي أو ابن كثير أو ابن الأثير أو غيرهم وجدت تاريخنا أدبًا إسلاميًا، ووجدت أدبنا تاريخًا شريفًا، وهذا الأمر جعل تاريخ الإسلام أجمل التواريخ بشاشة وأعظمها أثرًا ووقعًا، وكلما حاول مُغْرِضٌ أن يشوّه حقيقة من تاريخنا انبرى له الأدب المرافق لتلك الحقيقة فدحض افتراءه وأحبط كيده، وبذلك كان أدب الدعوة الإسلامية على مرّ العصور مُدافعًا عن تاريخ الأمّة الإسلامية.

وأخيرًا فإن أدب الدعوة الإسلامية هو الذي واكب جيوش الفتوح، فكان لسان الدعوة المحمدية ووسيلة إيصالها إلى القلوب. فكم من شعوب دخلت الإسلام حينما سمعت بلاغة الدُّعاة وما تسوقه إلى العواطف والعقول من روائع البيان، على هيئة وعظ يستدرُّ الدمع، وقَصَص يهزُّ أوتار القلوب، وخُطبٍ تقنع العقول بصفاء التوحيد، وشعرٍ مؤثرٍ يحَرك في القلوب مشاعر الخير. لقد كان أدب الدعوة الإسلاميّة في المعارك وقودَ العزائم، فما من معركة من معارك الإسلام إلا وسبقتها خطبة رائعة من القائد، هذا أثناء الفتح.

أما حين يتحقَّق النصر ويعود السّلام فإن أدب الدعوة الإسلامية يُجنّد نفسه لإقناع الأمم بدعوة الحق، ولهذا فإن الأمم المغلوبة استجابت لداعي الهُدَى وأحبت العرب الفاتحين، ودخلت في دينهم الذي يدعو إلى الخير والرشاد.

استمراره على مرّ العصور:

إن أوضح دليل على عظمة هذا الأدب، وعلى أصالته وقوّته أنه استمر على مرّ العصور سواءٌ أكانت عصور ازدهار سياسي واجتماعي أم عصور تأخُّر وانحطاط، بل لقد كان ذلك الأدب يزداد ويزدهر في عصور الضعف، ثم لا يزال يرسل صوتَه الموقظَ الباعث ونورَه القويّ الهادي؛ حتى يوقظ الأمة من سباتها ويوحد كلمتها، ويوثق صلتها بربها، ويبدلها بظلمة اليأس أنوار الرّجاء.

إنّ من يقرأ دواوين الشعراء الذين عاشوا في العصر الأيوبي وعصر المماليك وشهدوا الغزو الصليبي وما تبعه من الغزو المغولي يرى شعرًا حماسيًا يوقد جذوة العزائم، ويحث على الجهاد، ويرفع معنويات المجاهدين، ويعظم من شأن الإيمان، ويهوّن من قيمة الكفر، ويُشيد معنويات بالانتصارات الإسلامية، مما كان له أعظم الأثر في إضعاف روح الغُزاة.

وعلى الرغم من تآمر الأعداء في عصرنا الحاضر على كلّ ما هو إسلاميّ فقد ارتفع صوت أدب الدعوة على ألسنة الكتاب والشعراء والخطباء في العصر الحديث، وفرض ذلك الأدب القوي نفسه، وتبوأ مكانه اللائق، غير مُبال بما حوله من عقباتٍ. وحَسْبُك أن تقرأ في شعر شوقي، ونثر الرافعي... لترى أن أدب الدعوة الإسلامية هو أقوى من جميع التحدّيات، وأصلب عودًا في مواجهة المؤامرات.

ومن فضل الله تعالى على الأمة الإسلامية أن قيض لها في جميع العصور علماء عاملين، هُدَاةً مهتدين، دعاة إلى الخير، من أمثال الحسن البصري وعمرو بن عُبَيْد في العصر الأموي، ومن أمثال الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد في العصر العباسي، ومن أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم في عصر المماليك، ومن أمثال الشيخ محمد بن عبدالوهاب وغيره في العصر الحديث.

موضوعاته على مرّ العصور:

أدب الدعوة الإسلامية واسع الأفكار متعدد الموضوعات؛ بسبب شمول الرسالة المحمدية واتساع أهدافها، ولذا فإنه من غير اليسير أن نتتبع تلك الموضوعات ونحصرها، ومن أجل ذلك سنكتفي بذكر

أمثلة لتلك الموضوعات من خلال تتبّع مسيرة هذا الأدب الوضيء في عصور الأدب المختلفة[١].

١ ـ في عصر صدر الإسلام :

كان الأدب في عصر الإسلام ـ وبخاصة الشعر ـ سلاحًا من أسلحة الدعوة، ونوعًا من أنواع الجهاد. فقد أسهم الخطباء والشعراء على حدٍّ سواء في الدعوة إلى الإسلام عن طريق إظهار محاسنه وإيضاح تعاليمه ومُثُله، وبذا أصبح الأدب وسيلة إعلامية للإسلام في ذلك الوقت. كما انبرى الشعراء يدافعون عن الإسلام، ويردون على شعراء المشركين، ويفتخرون بالانتماء لهذا الدين، وقد مرت بك في دراستك السابقة قصيدة كعب بن زهير (بانت سعاد) في هذا الشأن. وها هو عبدالله بن رواحة يفتخر بمقام الرسول ﷺ بينهم، وما جاء به من الهدى، ويعبِّر عن إيمانه العميق بيوم البعث والنشور حيث يقول :

وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ يَتْلُو كِتَابَهُ   إِذَا انْشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الْفَجْرِ سَاطِعُ
أَرَانَا الْهُدَى بَعْدَ الْعَمَى فَقُلُوبُنَا   بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنَّ مَا قَالَ وَاقِعُ
وَأَعْلَمُ عِلْمًا لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّنِي   إِلَى اللَّهِ مَحْشُورٌ هُنَاكَ فَرَاجِعُ

وفي معارك الإسلام كان صوت أدب الدعوة يرتفع مع صليل السيوف وقعقعة السلاح، وكان ذلك الأدب يذكي الحماس في صفوف الجيش الإسلامي، ويوقع الرعب في نفوس المشركين، وإذا قرأت شعر الفتوح رأيت فيه روح المجاهد الصابر المحتسب، واستمع إلى ما قاله بشر بن ربيعة في موقعة القادسية :

تَذَكَّرْ هَدَاكَ اللَّهُ وَقْعَ سُيُوفِنَا   بِبَابِ قُدَيْسٍ وَالْمَكَرُّ عَسِيرُ[٢]
عَشِيَّةَ وَدَّ الْقَوْمُ لَوْ أَنَّ بَعْضَهُمْ   يُعَارُ جَنَاحَيْ طَائِرٍ فَيَطِيرُ
إِذَا مَا فَرَغْنَا مِنْ قِرَاعِ كَتِيبَةٍ   دَلَفْنَا لأخرى كَالجِبَالِ تَسِيرُ[٣]
تَرَى الْقَوْمَ فِيهَا وَاجِمِينَ كَأَنَّهُمْ   جِمَالٌ بِأَحْمَالٍ لَهُنَّ زَفِيرُ[٤]

---

(١) سنكتفي عند عرض مسيرة أدب الدعوة الإسلامية بذكر أمثلة من الشعر فقط؛ تجنبًا للإطالة، ولأن الشعر هو الجنس الأدبي البارز في جميع العصور.

(٢) قديس : موضع في القادسية.   (٣) دلفنا : تقدمنا.   (٤) واجمين : ساكتين على غيظ.

ويقول كعب بن مالك في انتصارات المسلمين بقيادة الرسول ﷺ :

قَضَيْنَا مِنْ تِهَامَةَ كُلَّ رَيْبٍ ... وَخَيْبَرَ ثُمَّ أَجْمَعْنَا السُّيُوفَا
نُخَيِّرُهَا وَلَوْ نَطَقَتْ لَقَالَتْ ... قَوَاطِعُهُنَّ دَوْسًا أَوْ ثَقِيفَا

كما حفل أدب الدعوة بالمثل العليا، والأخلاق الكريمة، فكان الشعراء في فخرهم ومدحهم ورثائهم يشيدون بها، كقول أبي الأسود الدؤلي :

وإنّي لَيَثْنِيني عَنِ الْجَهْلِ والخَنَا ... وَعَنْ شَتْمِ ذِي القُرْبَى خَلائِقُ أَرْبَعُ(1)
حَيَاءٌ وإِسْلامٌ وَتَقْوَى وَأَنَّنِي ... كَرِيمٌ وَمِثْلِي قَدْ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

ولحسّان وعبدالله بن رواحة، وكعب بن زهير شعر كثير في هذه الموضوعات.

٢ـ في العصر الأموي :

استمرّ الشعراء في هذا العصر يلهجون بالدعوة الإسلامية، ويتمثلون بقيم الدين القويم، ويفتخرون بالانتساب إليه، كقول الشاعر نهار بن توسعة :

أَبِي الإِسْلامُ لا أَبَ لِي سِوَاهُ ... إِذَا افْتَخَرُوا بِقَيْسٍ أَوْ تَمِيمِ

وحين تنشأ الأحزاب السياسية يقوم الشعراء بمدح قادتها بما يتخلّقون به من أخلاق الإسلام وفضائله، كما فعل عبيدالله بن قيس الرقيّات في مدح مصعب بن الزبير حيث يقول :

إِنَّمَا مُصْعَبٌ شِهَابٌ مِنَ اللَّـ ... ـهِ تَجلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظَّلْمَاءُ
مُلْكُهُ مُلْكُ عِزَّةٍ لَيْسَ فِيهِ ... جَبَرُوتٌ مِنْهُ وَلَا كِبْرِيَاءُ

وقد كان العصر الأموي هو العصر الذي شهدت فيه الفتوح الإسلامية أقصى اتساعها، حين حمل الصحابة والتابعون لواء الجهاد في سبيل الله، وصحب تلك الفتوح أدب يصوِّرها ويصف إيمان الجندي المسلم، كما يصوِّر الصبر والثبات على الجهاد والاستمرار فيه. يقول كعب الأشقري في

---

(١) الجهل : عدم الحلم. الخنا : الفحشاء.

إحدى غزوات يزيد بن المهلّب :

وَالتُّرْكُ تَعْلَمُ إذْ لاَقَى جُمُوعَهُمُ ... أَنْ قَدْ لَقُوهُ شِهَابًا يَفْرِجُ الظُّلُمَا
بِفِتْيَةٍ كَأُسُودِ الغَابِ لَمْ يَجِدُوا ... غَيْرَ التَّأَسّي وَغَيْرَ الصَّبْرِ مُعْتَصَمَا
فِي حَازَّةِ المَوْتِ حَتَّى جَنَّ لَيْلُهُمُ ... كِلَا الفَرِيقَيْنِ مَا وَلَّى وَلا انْهَزَمَا(١)

وحين تظهر بوادر البعد عن الدين، والانشغال بالدنيا، والانصراف إلى ملذّاتها وزخرفها يتصدّى أدباء الدعوة ـ في خطبهم وقصائدهم ـ لهذه الحالة فيعظون الناس ويزهّدونهم في الدنيا، وقد اشتهر في هذا المجال الحسن البصري وسعيد بن جبير في أكثر خطبهم ومواعظهم. وللشاعر الزاهد سابق البربري موعظة شعرية يحفظها الناس ويردّدونها يقول فيها :

نَلْهُو وَنَأْمُلُ أَيَامًا تُعَدُّ لَنَا ... سَرِيعَةَ المَرِّ تَطْوِينَا وَنَطْوِيهَا
أَمْوَالُنَا لِذَوِي المِيرَاثِ نَكْنِزُهَا ... وَدُورُنَا لِخَرَابِ الدَّهْرِ نَبْنِيهَا
وَالنَّفْسُ تَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا وَقَدْ عَلِمَتْ ... أَنَّ السَّلامَةَ فِيهَا تَرْكُ مَا فِيهَا

٢ ـ في العصر العباسي :

عندما انقضى القرن الأول الهجري وانتصف القرن الثاني ازدادت الفتن التي هبّت من كل صوب، وازداد أعداء الإسلام كيدًا له، سواء منهم من يعيشون بين المسلمين، أم هؤلاء الذين يجاورونهم وتقع بلادهم على حدود الدولة العباسية كالروم، فهبَّ المسلمون من كل فجٍّ يدافعون عن حوزة الإسلام، ويذودون هؤلاء الأعداء، ويردُّون كيدهم في نحورهم.

وقد تجلّى ذلك في هذا الشعر الذي نظمه الشعراء حضًّا على الجهاد، وإشادة بالفتوحات والنصر المؤزَّر، وتأييدًا للمجاهدين ليذودوا عن دينهم ويُستشهدوا في سبيل الله، ورثاءً لمن سقطوا في ساحة الجهاد وكُتب لهم الخلود في سجلّ الشهداء الأبرار، وإشادة بالخلفاء العباسيين وما يقومون به من أجل دينهم. يقول أبو محمد عبدالله بن يوسف يحرِّض هارون الرشيد على غزو بلاد الروم وتأديب ملكهم نقفور بعد أن نكث عهده معه :

---

(١) حازَّة الموت : شدّته.

نَقَضَ الَّذِي أَعْطَيْتَهُ نَقْفُورُ ... فَعَلَيْهِ دَائِرَةُ البَوَارِ تَدُورُ[1]
أَبْشِرْ أَمِيرَ المؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ ... فَتْحٌ أَتَاكَ بِهِ الإِلَهُ كَبِيرُ
فَلَقَدْ تَبَاشَرَتِ الرَّعِيَّةُ أَنْ أَتَى ... بِالنَّقْضِ عَنْهُ وَافِدٌ وَبَشِيرُ
وَرَجَتْ يَمِينُكَ أَنْ تُعَجِّلَ غَزْوَةً ... تَشْفِي النُّفُوسَ مَكَانُهَا مَذْكُورُ

ويقول أشجع السُّلَمي يهنئ الرشيد لما انتصر على نقفور وفتح هِرَقْلَة :

وَلْيَهْنِكَ الفَتْحُ والأَيَّامُ مُقْبِلَةٌ ... إِلَيْكَ بِالنَّصْرِ مَعْقُودًا نَوَاصِيهَا
أَمْسَتْ هِرَقْلَةُ تَهْوِي مِنْ جَوَانِبِهَا ... وَنَاصِرُ اللَّهِ وَالإِسْلَامِ يَرْمِيهَا
إِنَّ الخَلِيفَةَ سَيْفٌ لَا يُجَرِّدُهُ ... إلا الذِي يَمْلِكُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

وقد واكب الشعر جميع معارك المسلمين، فارتبط اسم أبي تمام بالخليفة المعتصم ومعاركه التي خاضها، وارتبط المتنبي بسيف الدولة وبطولاته ضد الروم، كما قام شعر الحماسة في الحروب الصليبية بدور عظيم في هذا المجال كما مرَّ بك في السنة الماضية.

وقد أسهم أدب الدعوة الإسلامية في المنافحة عن الإسلام ضدَّ دعوات التضليل من الملل والمذاهب المختلفة، التي تسرَّبت إلى الفكر الإسلامي من الثقافات الأجنبية يونانية أو فارسية، وتصدَّى لها الكتَّاب كابن قتيبة الذي قام بدور عظيم في دحض كثير من دعاوى أصحاب الفلسفة والمتكلمين ضدَّ العلماء من محدِّثين ومفسِّرين، ودافع في كثير من كتبه عن اتجاه أهل السنة مثل كتاب «تأويل مختلِف الحديث»، و«كتاب تأويل مشكِل القرآن». كما تصدَّى لها الشعراء كعليِّ بن الجهم الذي وقف في فتنة القول بِخَلْق القرآن موقفًا مشرِّفًا ضدَّ مثيريها من المعتزلة، حيث دافع عن أهل السنة والجماعة، وأيَّد موقف الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ في قصائد كثيرة. وها هو أبو مزاحم الخاقاني يثني على الإمام أحمد بصبره على ضربه بالسياط لما رفض رأي المعتزلة بأن القرآن مخلوق حيث يقول :

جَزَى اللَّهُ ابْنَ حَنْبَلٍ التَّقِيَّا ... عَنِ الإِسْلَامِ إِحْسَانًا هَنِيَّا
فَقَدْ أَعْطَاهُ إِذْ صَبَرَ احْتِسَابًا ... عَلَى الأَسْوَاطِ إِيمَانًا قَوِيًّا

---

(١) البوار : الهلاك.

وقد كان أدب الدعوة الإسلامية خير دريئة حمت الناس مما انتشر في هذا العصر من مظاهر المجون والفسق والزندقة، التي كان مصدرها بعض النفوس الضعيفة من أبناء الأمم الأجنبية حديثة العهد بالإسلام.

ولقد كثر شعر الزهد ردًّا على تلك الموجات الفاسدة من شعر المجون الذي تردَّد صداه في البصرة والكوفة وبغداد، وكانت المساجد عامرة بالعُبَّاد وأهل التقوى، وكان في كل ركن منها حلقة لواعظ يذكِّر بالله واليوم الآخر، وما ينتظر الصالحين من النعيم المقيم والعاصين من العذاب والجحيم. ولمعت أسماء في الأدب العباسي عُرِفت بشعر الزهد كأبي العتاهية، ومحمود بن الحسن الورَّاق، والفُضَيْل بن عِيَاض وغيرهم.

يقول أبو العتاهية في التزهيد بالدنيا ومتاعها الفاني :

أَأُخَيَّ مَا الدُّنْيَا بِوَاسِعَةٍ ... لِمُنًى تَلَجْلَجُ منك في الصَّدْرِ[1]
أَكْثَرْتَ في طَلَبِ الغِنَى لَعِبًا ... وَغِنَاكَ أَنْ تَرْضَى عَنِ الدَّهْرِ
وَطَفِقْتَ كَالظَّمْآنِ مُلْتَمِسًا ... لِلآلِ في الدَّيْمُومَةِ القَفْرِ[2]
وَلَخَيْرُ مَالٍ أَنْتَ كَاسِبُهُ ... مَا كَانَ عِنْدَ اللهِ مِنْ ذُخْرِ

وقال الإمام الشافعي - رحمه الله - واعظًا ومستغفرًا وهو على فراش الموت :

وَلَمَّا قَسَا قَلْبِي وَضَاقَتْ مَذَاهِبِي ... جَعَلْتُ رَجَائِي نَحْوَ عَفْوِكَ سُلَّمَا
تَعَاظَمَنِي ذَنْبِي فَلَمَّا قَرَنْتُهُ ... بِعَفْوِكَ رَبِّي كَانَ عَفْوُكَ أَعْظَمَا
فَمَا زِلْتَ ذَا عَفْوٍ عَنِ الذَّنْبِ لَمْ تَزَلْ ... تَجُودُ وَتَعْفُو مِنَّةً وَتَكَرُّمَا

٤- في عصر الدول المتتابعة :

واصل أدب الدعوة الإسلامية في هذا العصر مسيرته المباركة، وكان أبرز ما يميز العصر - رغم تدهوره السياسي والاجتماعي - وجود مجموعة من العلماء والأئمة الذين يعدُّون بحقٍّ سُرُج هذه الأمة

---

(١) المنى : الأماني. تلجلج : تتردد.

(٢) الآل : السراب. الديمومة : الصحراء الواسعة. القفر : الجرداء.

وفخر ثقافتها، وكاشفي ظلمة الجهل عن عقولها. ومن هؤلاء شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيِّم، والحافظ ابن كثير، وابن حجر العسقلاني، وجلال الدين السيوطي وغيرهم.

وكان هؤلاء الأعلام عاملاً مهمًا في دفع أدب الدعوة للوقوف ضد ما ظهر من ألوان البدع والمفاسد الإجتماعية والأخلاقية، كالطرق الصوفية، وما ابتكرتْه من ضروب الشعوذة والدجل، وما غرسته في النفوس من ميل إلى الاتكال والانصراف عن السعي، وغيرها من مظاهر السلبية والضعف. عدا ما أسَّست من الاعتقاد في الأولياء والصالحين، وزيارة القبور والتوسُّل بها. ووقف أدب الدعوة ضد ما انتشر من الاعتقاد في التنجيم والمنجِّمين الراجمين بالغيب، وضد الرفاهية واللهو التي عاش فيها الناس.

يقول عمر بن الوردي في الحكمة وتوجيه الناس إلى خيري الدنيا والآخرة :

اِعْتَزِلْ ذِكْرَ الأَغَانِي والغَزَلْ ... وَقُلِ الفَصْلَ وَجَانِبْ مَنْ هَزَلْ
وَاتَّقِ اللَّهَ فَتَقْوى اللَّهِ مَا ... جَاوَرَتْ قَلْبَ امْرِئٍ إلَّا وَصَلْ
لَيْسَ مَنْ يَقْطَعِ طُرْقًا بَطَلاً ... إنَّما مَنْ يَتَّقِي اللَّهَ البَطَلْ
وَاطْلُبِ العِلْمَ وَلا تَكْسَلْ فَمَا ... أَبْعَدَ الخَيْرَاتِ عَنْ أَهْلِ الكَسَلْ
لاَ تَقُلْ قَدْ ذَهَبَتْ أَرْبَابُهُ ... كُلُّ مَنْ سَارَ عَلَى الدَّرْبِ وَصَلْ
فِي ازْدِيَادِ العِلْمِ إرْغَامُ العِدَا ... وَجَمَالُ العِلْمِ إصْلاَحُ العَمَلْ

ومن ناحية أخرى كان أدب الدعوة لسان الجهاد ضد المغيرين من الصليبيين والتتار، وكان الحافز للناس كي يهبُّوا للذود عن دينهم وأوطانهم، وقد أُلِّفت كتب الجهاد، وكثرت الرسائل، وبرز بعض الخطباء المشهورين ممن رفعوا راية الجهاد وحاربوا بأقلامهم ضد الشرك وأعداء الله، كما حارب الأبطال بسيوفهم ورماحهم، هذا في النثر. أما الشعر فقد أدَّى نفس الدور الذي أدّاه في العصور السابقة، فهذا صفيُّ الدين الحلِّي ـ مثلاً ـ يمدح الملك الصالح في حروبه ضدَّ الأعداء فيقول :

لَمَّا رَأى الشَّرَّ قَدْ أَبْدَى نَوَاجِذَهُ ... والغَدْرَ عَنْ نَابِهِ لِلْحَرْبِ قَدْ كَشَرَا
رَأى القِسِيَّ إنَاثًا فِي حَقِيقَتِهَا ... فَعَافَهَا وَاسْتَشَارَ الصَّارِمَ الذَّكَرَا
فَجَرَّدَ العَزْمَ مِنْ قَتْلِ الصِّفَاحِ لَهَا ... مَلْكٌ عَنِ البِيضِ يَسْتَغْنِي بِمَا اشْتَهَرَا

٥- في العصر الحديث :

بدأت بشائر الحياة والبعث في الفكر والأدب منذ أُخرَيَات القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي)، حين ظهر من القادة والأئمة المصلحين جماعة كان لهم الفضل في تجديد شباب الإسلام، وعلى رأسهم الإمام محمد بن عبدالوهاب في الجزيرة العربية.

ومنذ اتَّصلت أسباب الحضارة الأوروبية بالوطن العربي قامت في هذا الوطن دعوات إلى التَّفَرْنُج أو الأخذ بأسباب الحضارة الأوروبية، وسُمِّيت تلك الدعوات بالدعوات العصرية أي مواكبة العصر ومسايرته، ويعنون بذلك نَبْذَ تقاليدنا وتراثنا حتى الدين أيضًا. وقد زعم بعض الداعين من أعداء الإسلام من رجال الغرب الأوروبي أن الإسلام سبب تأخر المسلمين، ومن هؤلاء «رينان» المفكر الفرنسي، و«كرومر» المعتمد البريطاني في مصر.

وكان طبيعيًا أن يهبَّ الوجدان العربي الإسلامي ثائرًا للدفاع عن الإسلام ضد الخطر المحيط به، مستمسكًا بتراثه وتعاليمه، واستخرج الأدباء شعراءَ وكتابًا منه ذخائر تَتْرى، واستلهموه موضوعاتٍ تُذْكي العزَّة في النفوس، وترسخ الاعتقاد بأصالته، فكانت كتب التاريخ الإسلامي تستعيد أمجادَ الإسلام الأولى في الدعوة، واستلهم بعض الكتاب سيرة الرسول الكريم في كثير من كتاباتهم الأدبية.

وألهم القرآن ببيانه وأحكامه وإعجازه وأسراره كثيرًا من الدارسين والأدباء، فضلاً عن المشرّعين والفقهاء، فألِّفت الكتبُ وصُنِّفت التصانيف عن القرآن الكريم ونذكر ها هنا كتاب مصطفى صادق الرافعي «إعجاز القرآن».

وقد أسهم بعض الكُتَّابِ في مجال الدعوة فجعلوا من أنفسهم دعاةً، ومدافعين عن عقيدة الإسلام ومبادئه السمحة، وشريعته الغراء. وشرعوا أقلامهم ضد الدعوات العصرية، أو العلمانية من ناحية، وضد البدع والخرافات والأضاليل التي اختلطت بالعقيدة السمحة من ناحية أخرى. واحتضنت الصحافةُ، وبعضُ المجلات ذات الاتجاه الإسلامي خاصة تلك الأقلام مثل مجلتي «الأزهر» و«نور الإسلام»، واشتهر بين الكتاب المسلمين جماعة عُرِفوا بِغَيْرَتِهِم ومثابرتهم على نشر الدعوة الإسلامية، وكشف ضلال الاتجاهات المعادية، ومن هؤلاء مصطفى صادق الرافعي، وشكيب أرسلان، ومحب الدين الخطيب وغيرهم.

وشارك الشعرُ النثرَ، فخاض معركة الاتجاه الإسلامي منذ أخريات القرن الماضي، وشرع أسلحته ونشر أمجاد الإسلام الماضية، وسير أعلامه الخالدين، وأخرج منها العِبَر والعِظَات وألقى الضوء على مكارم الأخلاق، وفضائل النفوس التي تحلَّى بها السلف الصالح، وأبرزَ الأحداث الكبرى التي خاضها المسلمون وانتصروا فيها. ونُظِمَتْ في ذلك كله القصائد القصارُ والملاحم الطوال، وتقدَّم الصفوف أمير الشعراء أحمد شوقي، وزميله حافظ إبراهيم، وأحمد محرم، ومحمود غنيم، وإبراهيم فطاني، وعمر بهاء الدين الأميري وغيرهم.

المناقشة :

١ ـ ما مفهوم أدب الدعوة الإسلامية ؟ ومِمَّ يستمدُّ أهميته ؟

٢ ـ استمرّ أدب الدعوة وفرض وجوده علَى مرِّ العصور رغم التحدِّيات التي واجهَتْه. فعلاَم يدلُّ ذلك ؟ استشهد بحوادث توضح ما تقول.

٣ ـ كان أدب الدعوة الإسلامية في عصر صدر الإسلام سلاحًا من أسلحة الدعوة ونوعًا من أنواع الجهاد. ناقش هذه العبارة مع التمثيل.

٤ ـ قال الشاعر الأموي كعب الأشقري :

وَالتُّرْكُ تَعْلَمُ إذْ لاَقَى جُمُوعَهُمُ ... أنْ قَدْ لَقُوهُ شِهَابًا يَفْرِجُ الظُّلُمَا
بِفِتْيَةٍ كَأُسُودِ الغَابِ لَمْ يَجِدُوا ... غَيْرَ التَّأسّي وَغَيْرَ الصَّبْرِ مُعْتَصَمَا
في حازة الموت حتى جن ليلهم ... كلا الفريقين ماولى ولا انهزما

أ ـ ما غرض الشاعر في هذه الأبيات ؟ وما المعاني التي تناولها ؟

ب ـ على من يعود الضمير في قوله : لقوه ؟ وما إعراب كلمة (شهابًا) ؟

جـ ـ وضح الصورة الشعرية في البيت الأول.

د ـ بم شبه الشاعر فرسان يزيد بن المهلَّب ؟ وما وجه الشبه ؟

هـ ـ ما معنى : التأسّي ، معتصما ، جنَّ ليلهم ؟

و ـ اضبط البيت الأخير بالشكل ضبطًا كاملاً.

٥ ـ دار أدب الدعوة الإسلامية في العصر العباسي حول ثلاثة محاور رئيسة. اذكرها.

٦ ـ وقف أدباء الدعوة الإسلامية ضد دعوات التضليل من الملل والمذاهب المختلفة. فَمَنْ تعرف من أولئك الأدباء ؟ وما أبرز جهودهم ؟

٧ ـ قال أبو العتاهية :

أأخـي مـا الـدنيـا بـواسـعـة ... لمنى تلجلج منك في الصدر
أكْثَرْتَ في طَلَبِ الغِنَى لَعِبًا ... وَغِنَاكَ أنْ تَرْضَى عَنِ الدَّهْرِ
وَطَفِقْتَ كَالظَّمْآنِ مُلْتَمِسًا ... لِلآلِ في الدَّيْمُومَةِ القَفْرِ

أ ـ من أي أغراض الشعر هذه الأبيات ؟ وما سبب ازدهاره في العصر العباسي ؟

ب ـ ما الغرض من التصغير في قوله : أأخيَّ ؟

جـ ـ «ليس الغنى عن كثرة العرض، وإنما الغنى غنى النفس». أين تجد هذا المعنى في الأبيات؟ وضح هذه الفكرة.

د ـ وضح الصورة الشعرية في البيت الثالث.

هـ ـ اضبط البيت الأول بالشكل، ثم اشرحه شرحًا أدبيًا.

٨ ـ ما الدور الذي أدّاه أدب الدعوة الإسلامية في عصر الدول المتتابعة ؟

٩ ـ قال صفي الدين الحلّي :

لَمَّا رَأى الشَّرَّ قَدْ أبْدَى نَوَاجِذَهُ ... والغَدْرَ عَنْ نَابِهِ لِلْحَرْبِ قَدْ كَشَرَا
رَأى القِسِيَّ إنَاثًا فِي حَقِيقَتِهَا ... فَعَافَهَا وَاسْتَشَارَ الصَّارِمَ الذَّكَرَا

أ ـ من الممدوح في الأبيات ؟ وما الصفة التي مُدِح بها ؟

ب ـ ما معنى : كشرا، القسي، الصارم الذكر ؟ وما الفرق بين النواجذ والأنياب ؟

جـ ـ إذا كانت (لمّا) ظرفية تتضمن معنى الشرط، فأين جوابها ؟

د ـ وضح الصورتين الشعريتين في البيت الأول.

هـ ـ لِمَ يحرص الشعراء في مدائحهم على الثناء على الممدوح باستخدام السيوف بدلاً من الرماح في الحرب ؟

١٠ ـ ما المقصود بالدعوات العصرية التي قامت في العصر الحديث ؟ وما موقفك منها ؟

٣ ـ صوتٌ من حِراء

لإبراهيم فطاني

النص:

١ ـ أيُّ صوتٍ وعزَّةٍ وجلالِ ؟ أيُّ نورٍ قد شعَّ من ذي التِّلالِ ؟
٢ ـ أيُّ صوتٍ علا فهزَّ البَرَايَا وتداعتْ له صُرُوحُ الضَّلَال ؟
٣ ـ من حِرَاءِ الخلودِ أعْظِمْ بطودٍ يتحدَّى الحصونَ ذاتَ الظِّلالِ !
٤ ـ صوتُ طهَ يدعو إلى خير دينٍ فسما بالأنام نحوَ الكمالِ
٥ ـ ذاكم الصوتُ لا يزالُ يدوِّي يتخطَّى مسامعَ الأجيالِ
٦ ـ سجَّلتْهُ في مُحْكَمٍ من كتابٍ قُدْرةُ اللّهِ ذي القُوَى والجَلالِ
٧ ـ لم يزلْ داعيًا إلى كل خيرٍ وينادي بِوَحْدةٍ واعتدالِ

* * *

٨ ـ أيُّها المسلمون ما لي أراكم قد صَمَمْتُمْ عن صوتِه المتعالي ؟
٩ ـ فرَّقتنا مذاهبٌ وحقودٌ أضْرَمَتْها أصابعُ الاحتلالِ
١٠ ـ ثم نِمْنَا وأدْلَجَ الغربُ حتى أيْقَظَتْنا الخطوبُ «قبل الزوال»
١١ ـ وإذا نحن في الطريق حَيَارى مثلُ جسمٍ مُفَكَّكِ الأوصالِ
١٢ ـ ليس يُجْدي الكلامُ عنَّا فَتِيلاً قد مَحَا السَّيفُ شَقْشَقَاتِ المقالِ
١٣ ـ ما مضى فات فاربعوا لا تَوَانَوْا واجمعُوا الشملَ وانهضوا بالفِعَالِ
١٤ ـ وكفَانَا تباطؤًا وانقسامًا واختلافًا قد جَرَّ شرَّ الوبالِ

* * *

١٥ ـ يا لَقومي أرى المراجلَ تَغْلي وأرى الكونَ حافزًا للقتالِ
١٦ ـ يا لَقَومي وكلُّ قومي أُبَاةٌ كَشَّرَ الشرُّ عن نيوبٍ طِوَالِ
١٧ ـ فارفعوا رايةَ الجهادِ بعزمٍ لِنُذيقَ الأعداءَ كأسَ النَّكالِ
١٨ ـ وحِّدوا الصفَّ والقيادةَ وامضواْ إنَّ في الاتحادِ خيرَ المآلِ

التعريف بالشاعر:

ولد إبراهيم فطاني في مكة المكرمة عام ١٣٢١هـ، وتلقى تعليمه في المدرسة الراقية في مكة، كما تعلم على علماء المسجد الحرام.

وبعد أن ألَمَّ بحصيلة وافرة من العلم عمل بالتدريس في المسجد الحرام، وفي دار العلوم الشرعية، والمعهد العلمي السعودي، ومدرسة تحضير البعثات، كما عمل قاضيًا في المحكمة المستعجلة والمحكمة الكبرى في مكة المكرمة.

وكان إبراهيم فطاني غزير المعرفة، واسع الاطلاع، يدل على ذلك مكتبته الكبيرة التي تحتوي على مجموعة كثيرة من تراث الفكر الإسلامي، بالإضافة إلى الكتب الثقافية والمجلات والدوريات.

له العديد من المقطوعات الشعرية المنشورة في الصحف والمجلات السعودية، وله ـ أيضًا ـ مخطوطات شعرية لم تنشر، بالإضافة إلى قصائده في الابتهالات الدينية المسجلة بالإذاعة السعودية في جدة والرياض. وقد طبعت له عام ١٤٠٥هـ (الهمزية) وهي ديوان شعر يشتمل على قصيدة من عدة فصول، نظم فيها السيرة النبوية الشريفة.

قال عنه عبدالسلام طاهر الساسي أحد مؤرخي الأدب السعودي: «إنه شاعر عاطفي يمتاز بقوة البديهة وسرعة الخاطر...».

التحليل:

الشاعر إبراهيم فطاني شاعر ذو توجه إسلامي، وهو في هذه القصيدة يستلهم من غار (حراء) كثيرًا من المعاني والذكريات الإسلامية المجيدة، فيسمِّي قصيدته (صوت من حراء) يستحضر فيها الزمن بأبعاده الثلاثة: الماضي العَبِق بسمات العزة والمجد والجلال، والحاضر المثقل بالتفرُّق والتخلُّف، والمستقبل وما ينبغي أن يكون فيه من تكاتف وتعاضد وجهاد في سبيل الخير.

ففي الأبيات (١ ـ ٧) يتحدث الشاعر عن ذلك النور الذي شعّ من جنبات مكة، والصوت الذي هزَّ أفئدة الناس أصحاب الفِطَر السويَّة؛ مُؤْذِنًا بانتهاء عصر الظلام والجهل والطغيان، وبداية عصر جديد من الأمن والإيمان، يتمثل ذلك في كتاب الله ـ عز وجل ـ الداعي إلى الحق والخير والتكافل في كل زمان ومكان.

ثم ينتقل الشاعر في الأبيات (٨ ـ ١٤) إلى مخاطبة المسلمين في عصرهم الحاضر، فينكر عليهم إعراضهم عن كتاب الله عز وجل؛ هذا الإعراض الذي كان سببًا في تفرقهم أحزابًا متناحرة، وانتشار الأحقاد بينهم، وتخلفهم عن ركب الأمم المتقدمة؛ فإذا هم حَيَارى في مفترق طرق لن يهتدوا إلى أقومها إلا باطِّراح الكلام جانبًا، واتخاذ العمل سلوكًا حيًّا في النهوض من تلك الحالة المزرية التي يعيشونها.

وأخيرًا يستحثُّ الشاعر في الأبيات (١٥ ـ ١٨) قومه المسلمين نحو تحسين أوضاعهم بين الأمم الأخرى، في ظل عصر تغلب عليه التكتلات الدولية والتحزُّبات الأُمميَّة، بينما يقف المسلمون متفرقين إزاء تلك التحدِّيات والهجمات الاستعمارية، التي لن يتغلبوا عليها في مستقبلهم المشرق ـ بإذن الله ـ إلا بوحدة الصف، والعزم الماضي الذي لن تقف أمامه الرياح العاتية مهما اشتدت وزمجرت.

النقد:

إن أبرز عنصر في هذا النص يلفت النظر ويستدعي الوقوف عنده أولاً هو عاطفة الشاعر الصادرة من قلب مفعم بالإيمان، وهي عاطفة تتلوَّن بلون الفكرة التي يتحدث عنها، فهي في المقطع الأول عاطفة فخر واعتزاز بماضي الأمة الإسلامية في صدر الإسلام، وفي المقطع الثاني عاطفة حزن وأسى لما أصاب المسلمين في حاضرهم من تخلُّف وانتكاس، وفي المقطع الأخير عاطفة رجاء وأمل بأن ينهض المسلمون في مستقبلهم القريب من واقعهم الذي يعيشونه نحو مراتب الرقي والسؤدد. وعاطفة الشاعر في كل هذه الأبيات عاطفة إسلامية صادقة، تدل على ما يحسُّ به قائلها من حب وإخلاص وغيرة تجاه أمته الإسلامية، جعلتنا نشاركه تلك المشاعر.

أما أسلوب النص فهو أسلوب واضح تبدو ألفاظه مألوفة منتقاة، صاغها الشاعر في مجموعة من التراكيب السلسة المتآزرة مع بعضها تآزرًا كوَّن أسلوبًا لا تملك إلا أن تتفاعل معه.

ويستخدم الشاعر بعض الجمل الإنشائية التي تبعث الحيوية في النص، كالاستفهامات الثلاثة التي شكلت مطلع القصيدة وشدَّت قارئها إلى معرفة ما حَوَتْه من أفكار. وكالتعجب في البيت الثالث، والنداء والاستفهام في البيت الثامن، والاستغاثة في البيتين الخامس عشر والسادس عشر، وكما بدأ الشاعر قصيدته بثلاثة استفهامات فقد ختمها بثلاثة أوامر أراد بها النصح والإرشاد لقومه المسلمين.

ويستعين الشاعر ببعض الصور الشعرية الجميلة لإبراز أفكاره ومعانيه بصورة مشوِّقة، وهي وإن كانت

في غالبها مقتبسة من التراث الشعري القديم - إلا أن لها تأثيرًا ووقعًا في النفس. ومن هذه الصور ما تراه في البيت الثاني حيث صوَّر الشاعر أفكار الجاهلية ومعتقداتها بصورة صروح تداعت أمام ظهور الإسلام. وفي البيت التاسع جعل الشاعر المذاهب والأحقاد المنتشرة بين المسلمين كالنار المضطرمة أشعلتها أيدي المحتلِّين. وفي البيت السادس عشر صور الشاعر الشرَّ والتحدي اللذين يواجههما المسلمون بصورة حيوان مفترس قد كشَّر عن أنيابه. وفي البيت السابع عشر أحال الشاعر شيئًا معنويًا هو النكال إلى شيء حسي يتذوَّقه الأعداء.

وفي الأبيات: (١ ، ٣ ، ١٠ ، ١١ ، ١٥) صور أخرى نتركها لك لتتعرَّفها وتتذوَّق ما فيها من جمال.

المناقشة:

١ - «صوت من حراء»: ما الذي يوحيه إليك هذا العنوان؟

٢ - ينقسم النص إلى ثلاث أفكار رئيسة. وضِّحها.

٣ - ما الغرض البلاغي من الاستفهامات الثلاثة في مطلع القصيدة؟

٤ - بَيْن كلمة (الضلال) في البيت الثاني وكلمة (الظلال) في البيت الثالث تناسب لفظي. وضِّحه؛ واذكر المصطلح البلاغي الخاص به.

٥ - «أعظم بطود!» أسلوب تعجب. أعربه في ضوء دراستك السابقة، ثم هات من إنشائك ثلاث جمل على نَسَقه.

٦ - في الشطر الثاني من البيت الثامن إيجاز حذف. قدِّره، مبينًا الغرض البلاغي الداعي لهذا الحذف.

٧ - «مثل المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم مثل الجسد...». عبر الشاعر عن حال المسلمين في هذا العصر بنقيض هذا التوجيه النبوي الكريم. حدد موضع ذلك واشرحه.

٨ - أعرب كلمة (ذي) الواردة في الشطرين الأخيرين من البيتين الأول والسادس.

٩ - «يا لقومي»: ماذا يُسمى هذا الأسلوب؟ هات على هذا النسق ثلاث جمل من إنشائك ذات مغزى تربوي هادف.

١٠ ـ ما غرض الشاعر من إضافة كلمة (حراء) إلى كلمة (الخلود) ؟

١١ ـ من الألفاظ المجازية التي استخدمها الشاعر كلمة (صممتم) في البيت الثامن، وكلمة (أيقظتنا) في البيت العاشر. اذكر اللفظين الحقيقيين اللّذيْنِ يؤديان المعنى نفسه.

١٢ ـ عاطفة الشاعر عاطفة إسلامية صادقة. بم تعلل ذلك ؟

١٣ ـ في آخر القصيدة نصح الشاعر قومه بثلاث نصائح أجمل فيها مغزى قصيدته. فما هذه النصائح ؟ وما المغزى الذي يرمي إليه الشاعر منها ؟

١٤ ـ جاءت كلمتا (الإحتلال) و(الإتحاد) في القصيدة بهمزة القطع والأصل أن الهمزة فيهما همزة وصل. فلماذا قطعهما الشاعر ؟

١٥ ـ استخدم الشاعر كثيرًا من الصور الشعرية. اختر صورتين غير ما ذكر في تحليل النص، وبين أثرهما في المعنى.

للشيخ محمد بن عبدالوهاب

النص:

قال في إحدى خُطَبِه بعد أن حمد الله وأثنى عليه:

«أمّا بعدُ، فيا أيُّها الناسُ اتقُوا اللهَ تعالَى. عبادَ اللهِ، قد غلب على النفوسِ الطمعُ فأهلكَهَا، واسْتَولَتْ علَى القلوبِ الذنوبُ فسوَّدَتْهَا، فاجْلُوا سَوَادَ هذهِ الظُّلْمةِ بالتوبةِ؛ فالتوبةُ هيَ المصباحِ، واستفتحُوا أبوابَ الرحمةِ بالاستغفارِ، فإنَّ اللهَ هوَ الفتَّاحُ، وأصلِحُوا فسادَ أعمالِكُمْ يُصْلِح اللهُ أحوالَكُمْ، وارحمُوا ضعفاءَكُمْ يَرْفَعِ اللهُ درجاتِكُمْ، وَواسُوا فقراءَكُمْ يُوَسِّعِ اللهُ أرزاقَكُمْ، وخُذوا على أيدِي سفهائكُمْ يبارِكْ لكم في أعمارِكُمْ، فَمَنْ رَحِمَ رُحِم، ومَن ظَلَمَ قُصِم، ومَنْ فَرطَ نَدِمَ، ومَنِ اتَّجَرَ في الأعمالِ الصالحة رَبِحَ وغَنِم، ومَنِ اتَّقَى اللهَ في سرِّهِ وعلانِيَتِهِ عُصِمَ وسَلِمَ، واجتنبُوا البَغْيَ والعدوانَ والحقدَ والحسد، واعلمُوا أنَّ الحسودَ لا يسود، ولا ينالُهُ مِنْ حسدِهِ إلا الهمُّ والغمُّ والكَمَدُ والنكد، فَمَنْ يردُّ نعمةَ اللهِ التي أنعمَ بها على عبادِهِ؟ أمْ مَنْ يمنعُ عطاءَهُ الذي يقسِمُهُ علَى مرادِهِ؟ وتيقَّنُوا أنَّ كلَّ إناء ينضَحُ بما فيه، ومَنْ حفَر لأخيهِ بئرًا وقعَ ـ لا شكَّ ـ فيه، ومَنْ كانَ للّهِ بهِ عنايةٌ فهوَ منصُور، ومَنْ أدْرَكَتْهُ رحمةُ اللهِ فهوَ مجبُور، وإنَّ كلَّ مُحْسِنٍ أو مُسِيءٍ مجازًى بعملِه يومَ النشور.

أعوذُ باللهِ منَ الشيطانِ الرجيم: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا وَهُم مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ ٨٩ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٩٠﴾[1]».

التعريف بالقائل:

هو الإمام محمد بن عبدالوهاب بن سليمان التميمي، مؤسس النهضة الدينية الإصلاحية الحديثة

(١) النمل (٨٩، ٩٠).

في جزيرة العرب، ولد سنة ١١١٥هـ / ١٧٠٣م ونشأ بالعُيَيْنَة بنجد. رحل إلى الحجاز لطلب العلم، وزار الشام والعراق، وعاد إلى حريملاء فالعيينة داعيًا إلى التوحيد الخالص ونبذ البدع، ثم قصد الدرعية حيث ناصره أميرها محمد بن سعود، كما ناصره من بعده ابنه عبدالعزيز ثم سعود بن عبدالعزيز. وكانت دعوة الشيخ الشعلة الأولى لليقظة الحديثة في العالم الإسلامي كله.

توفي - رحمه الله - في الدرعية سنة ١٢٠٦هـ / ١٧٩١م. وله مصنفات كثيرة أشهرها «كتاب التوحيد»، و«كشف الشبهات» وغيرها من الكتب والرسائل الكثيرة.

ولم يكن يهتم في أسلوبه بالبسط والتطويل، بل كان يميل إلى الإيجاز، وتمتاز كتاباته وخطبه بسعة العلم، وقوة الحُجَّة ووضوح القول، وبساطة الأسلوب، والاعتماد على القرآن والسنة.

التحليل:

أوجز شيخ الإسلام - رحمه الله - خطبته في جملتين حملتا فكرتين، ثم فصَّلهما في بقية الخطبة. فقد قال بعد الوصية بالتقوى: «عبادَ اللّه، قد غلبَ على النفوسِ الطمعُ فأهلكَهَا، واستولتْ على القلوبِ الذنوبُ فَسَوَّدَتْهَا»، وهو في هذا الإيجاز قد شخص الداء، وفي التفصيل يصف الدواء.

فعلاج الطمع يكون في الرحمة بالضعفاء، ومواساة الفقراء، والكفِّ عن الظلم، واجتناب البغي والحقد والحسد، وعلاج الطمع أيضًا يكون بمقاومته في المجتمع لا في داخل النفس فقط؛ ولذلك حثَّ الشيخ على الأخذ على يد السفيه. أما علاج القلوب مما ران عليها بسبب الآثام والذنوب فيكون بالتوبة والاستغفار، والمتاجرة مع اللّه في الأعمال الصالحة؛ فالحسنات يُذْهِبْنَ السيئات.

ثم يوصي الجميع بوصايا نافعة تعزيزًا لما وصفه من علاج للأمرين معًا، وتعميمًا للفائدة وتزكية للنفوس، وإرشادًا إلى جادّة الصواب فيقول: «ومَنِ اتَّقَى اللهَ في سرِّهِ وعلانيتِهِ عُصِمَ وسَلم.. ومَنْ كَانَ بِهِ عنايةٌ فهوَ منصور، ومَنْ أدْرَكَتْهُ رحمةُ اللّهِ فهُوَ مجبور». ولاشك أن هذه الوصايا قد أبرزت الثمرات الكبيرة للاستقامة، فالمؤمن الصادق يسعد بحفظ الله له من الشرور، وهو المؤيد بنصر اللّه، الأخرَى بأن تدركه رحمة الله فتجبرَ كل نقص يصيبه. فما أعظم هذا الجزاء لمن سلم من الطمع والذنوب!

ولتأكيد أهمية الأخذ بما ذكر يشير إلى يوم البعث والجزاء، ويختم خطبته - كما هو منهجه في كل خُطَبِه - بآيات من كتاب الله يتوّج بها ما قال؛ كي تتمكَّن الموعظة من النفوس.

النقـــد :

جاء الشيخ ـ رحمه الله ـ مجدِّدًا للعقيدة في القلوب، وللأفكار والأسلوب، فكان إمام الدعاة والخطباء، هذَّب الأسلوب بطريقة علمية، فخلَّص الخطابة من الركاكة والرتابة، وأزال عن كاهلها ذلك البديع المتكلّف، فأصبحت الخطابة على يده كما هو واضح من خطبته هذه تتميز بما يلي :

١ ـ وضوح الأفكار وتسلسلها، مما يدل على سعة الثقافة وعمقها.

٢ ـ قوة العاطفة المدعومة بقوة الحُجَّة والبرهان.

٣ ـ عبارة رصينة مُنتَقاة، فيها من الإيقاع والاتّزان ما يجعل أسلوب الشيخ من السهل الممتنع.

٤ ـ بديع غير متكلَّف ذو تأثير على الأذن والقلب معًا، وخاصة ذلك السجع المنسَّق.

٥ ـ إيجاز يلمّ بأطراف الموضوع في كلمات محدّدة مسدّدة رشيقة.

٦ ـ تأثُّر واضح بالقرآن في المعاني والاقتباس الذي يصيب الهدف.

٧ ـ كثرة الحِكَم التي ينثرها في خطبه.

٨ ـ المزاوجة بين الجمل الإنشائية والخبرية.

ويسهل على كل دارس إذا راجع النص أن يستخرج كل ميزة على حِدَة. فإذا لم تستطع ذلك من أول مرة فحاول ثانية وسوف ينكشف أمامك في كل مرة الجديد المقنع الذي يوقفك على فكر الشيخ وأسلوبه ـ رحمه الله ـ.

المناقشة :

١ ـ أوجز الشيخ موضوع خطبته في فكرتين. فما هما ؟

٢ ـ بم عالج شيخ الإسلام داء الطمع ؟

٣ ـ لقد شبه شيخ الإسلام التوبة بالمصباح. فما نوع هذا التشبيه ؟ وما وجه الشبه ؟ وما أثر هذا التشبيه في المعنى المراد ؟

٤ ـ قال الشيخ : «ومن رَحِمَ رُحِم، ومن ظَلَمَ قُصِم، ومن فَرَّطَ نَدِم». ما نوع هذا المحسِّن البديعي ؟ وما سرُّ جماله في هذه الجمل ؟

٥ ـ بم عالج الشيخُ القلوبَ التي مرضت نتيجة لتراكم الذنوب ؟

٦ ـ للشيخ في خطبته نصائح فيها شفاء من كل داء. اذكر ثلاثًا منها.

٧ ـ من وصايا أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ قوله لأحد قواده : «إِذَا وَعَظْتَ فأَوْجِزْ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الكَلَامِ يُنْسِي بَعْضُهُ بَعْضًا». فهل ترى شيخ الإسلام قد أخذ بتلك الوصية ؟

٨ ـ قال إمام الدعوة : «وإنَّ كلَّ محسنٍ أو مسيء، مجازًى بِعَمَلِهِ يومَ النشور». اذكر آية من كتاب الله تشير إلى هذا المعنى غير الآية التي ذكرت في نهاية الخطبة.

٩ ـ هات من الخطبة جملة إنشائية، وأخرى خبرية موضحًا ما لهما من تأثير في المعنى.

١٠ ـ ما الذي يصيب المحسود نتيجة حسده ؟ هات ذلك من النص.

١١ ـ وضِّح جمال الصورة في قول الشيخ : «من اتَّجَرَ في الأعمالِ الصالحةِ ربحَ وغَنِم».

٢. يا شَبَابَ العَرَب

لمصطفى صادق الرافعي

النص :

«يقولونَ إنَّ في شباب العربِ شيخوخةَ الهِمَمِ والعزائم، فالشُّبَّان يمتدُّونَ في حياةِ الأمم وهُمْ يَنكمِشُون. وإنَّ اللهوَ قَدْ خفَّ بِهِمْ حتّى ثَقُلَتْ عليهِمْ حيَاةُ الجدّ، فأهملُوا الممْكِنَاتِ فرجعتْ كالمستحيلات. وإنَّ الهزلَ قَدْ هوَّنَ عليهِمْ كلَّ صَعبةٍ فاختصرُوهَا، فإذا هزِئُوا بالعدوِّ في كلمةٍ فكأنما هزمُوهُ في معركة، وإنَّ الشابَّ منهُمْ يكونُ رجلاً، ورُجُولَةُ جسمِهِ تَحْتجُّ على طُفُولةِ أعمالِه.

ويزعمونَ أنَّ هذَا الشبابَ منهُمْ قد تَمَّتِ الألْفَةُ بينَهُ وبينَ أغلاطِه، فحياتُهُ حياةُ هذهِ الأغلاطِ فيه، وأنَّهُ مقلِّدٌ للغربِ في الرذائلِ خاصَّة، وبهذا جعلَهُ الغربُ كالحيوانِ محصورًا في طعامِهِ وشرابِهِ ولذَّاتِه.

يا شبابَ العرب، مَنْ غيرُكُمْ يُكَذِّبُ ما يقولُونَ ويزعُمونَ ؟ مَنْ غيرُكُمْ يجعلُ النفوسَ قوانينَ صَارِمة، تكونُ المادَّةُ الأولى فيها قَدَرْنَا[1] لأنّنا أرَدْنَا ؟

ألا إنَّ المعركةَ بيْنَنا وبينَ الاستعمار معركةٌ نفسيَّة، إنْ لم يُقْتَلْ فيهَا الهَزْلُ قُتِلَ فيها الواجب، والشبابُ هوَ القوَّة، فالشمسُ لا تملأُ النهارَ في آخرِهِ كما تَمْلَؤُهُ في أوَّله.

يا شبابَ العرب، اجعلوا رسالتَكُمْ إمَّا أنْ يحْيَا الشرقُ عزيزًا، وإمَّا أنْ تموتوا».

التعريف بالكاتب :

ينحدر الرافعي من أسرة سورية الأصل استقرت بمصر حيث وُلِد الأديب الكبير سنة ١٢٩٨هـ / ١٨٨٠م وتلقَّى علومه الأولى، ولم يُتِمَّ دراسته بالمدارس لعائق صِحّيٍّ ألَمَّ به، وعوَّض هذا النقص بالاعتماد على نفسه، فتابع تحصيله بالقراءة الدائبة للكتب، وساعده على ذلك مكتبة والده التي ضمت كثيرًا من الكتب العربيَّة والإسلامية.

---

(١) قَدَرَ على الشيء : تمكَّن منه.

وكان محبًا للاعتكاف في بيته، عزوفًا عن الاختلاط بالناس، وساعده ذلك على الاطلاع الدؤوب على كثير من كتب اللغة والأدب والدين، ومهّد له جوًا هادئًا للكتابة.

وكان متمسّكًا بدينه، ميّالاً إلى الفضائل، داعيًا إلى التمسك بأخلاق السلف ونَبْذِ ما جاءت به الحضارة الأوروبية، من عادات وتقاليد مخالفة، كما كان داعية إلى المحافظة على الفصحى والأدب العربي القديم، ولذلك هاجم دعاةَ التجديد في الأدب العربي أمثال العقاد وطه حسين، وكانت له معهما معاركُ حامية تجدها في كتابه (على السَّفُّود) الذي خصَّ به العقاد، وكتابه (تحت راية القرآن) الذي ردَّ فيه على طه حسين.

ويعتمد الرافعي في كتابته على أسلوب خاص ليس بالمرسل ولا بالمسجوع المقيَّد، ويجمع بين عمق الفكرة وسموِّ العبارة وجمال البيان.

توفي عام ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م وترك لنا ديوان شعر وعددًا من الكتب والرسائل منها: تاريخ آداب العرب، ووحي القلم، وإعجاز القرآن، وكتب أخرى.

التحليـــل:

الشباب في كل أمة عماد نهضتها، وهم في كل نهضة سِرُّ قوتها، حيث إن الشباب ربيع الحياة، وبهم يكون العمل المستمر والطاقة المنتجة التي لا نراها في الصبيان، ولا يستطيعها كبار السن. فإذا تمكّن الأعداء من إلهاء الشباب وتضييعهم دمّروا حاضر الأمة وحضارتها وهزموها هزيمة ساحقة بدون طلقة نار، وللأعداء أسلحة فتاكة تفوق القنابل والصواريخ.

والأفكار التي تناولتها تلك السطور هي ما يقال عن شباب العرب مما يصوِّر واقعهم الأليم الذي انعكس على حياة أمتهم، فإذا كانت هِمَمُ الشباب ناهضة وعزائمه صارمة فإن همم شباب العرب واهنة وعزائمهم ضعيفة، وإذا كان الشباب قوة مدّ وانتشار في حياة أممهم فإن شباب العرب عامل انكماش وانحسار.

وإذا كان الجدُّ والعمل الدائب في كل مفيد هو سمة الشباب فإن شباب العرب قد اسْتَبَدَّ بهم اللهو حتى جعلوا من الممكن مستحيلاً، كما استبدَّ بهم الهزل والهوان، حتى صارت السخرية بالعدوِّ الظالم تقومُ مقامَ الانتصار عليه في معركة فاصلة، وأصبحوا يرتكبون أعمالاً لا يفعلها إلا الصغار، فهي مأخوذة عليهم.

إن الشباب المستقيم يتجنب الأغلاط ما استطاع، لكن الشباب العربي قد أنس للأغلاط حتى أصبحت

سمته المميزة. وإن شباب العرب عندما ابْتُلِيَ بتقليد الغرب لم يقلّده في الاختراع والتصنيع والإنتاج، ولكن قلّده في المفاسد، وقد فرح العدوُّ بذلك فحسّن له تلك الرذائل حتى جعل الشاب حيوانًا لا يعبأ إلا بالطعام والشراب واللّذات، والشباب العربي كفيل بتنفيذ هذه المزاعم إذا أراد، والصراع بيننا وبين الاستعمار يحتّم علينا أن نقضي على الهـزل، وإلّا قُضِي على الواجب. والشاب هو أداة كل ذلك.

النقـد:

إن المتأمّل في كتابة مصطفى الرافعي يجده كاتبًا موهوبًا يجيد استخدام قلمه وتوظيفه فيما يريد، فمرةً تراه ساخرًا مستهزئًا، وأخرى مبرهنًا مقنعًا، وثالثة مفنّدًا مُستَقْصِيًا. وإنه إذا عمد إلى موضوع تتبّع جزئياتِه ودقائقَه، فلا يزال كذلك بين توليد المعاني والأفكار حتى يستقصي موضوعه ويحيط به من جميع أطرافه.

والنصُّ فقرات من مقال طويل تحت عنوان «يا شباب العرب»، وهو أقرب إلى طبيعة الخطبة منه إلى مقاييس المقال، وإنه ليهيأ للقارئ أنه جمع شباب العرب وقام فيهم خطيبًا.

والأسلوب الذي يلجأ إليه الرافعي في هذا النداء هو أسلوب الحكاية القائم على التضاد، فالتَّضَادُّ من أقوى الأساليب بيانًا وأوضحها دلالة.

والكاتب يتميز بعُمْق الأفكار، وتوارد الخواطر، وترادف المعاني، وتدفُّق العاطفة، وهو من أقوى الكتّاب معرفة برصف التراكيب الناصعة، وانتقاء الألفاظ الموحية، والصور المجليّة للمعاني والأفكار.

وكم تصدّى الرافعي بقلمه لمعارك نقديّة فتفوّق فيها، وربّما جعل من قلمه سيفًا بتّارًا فأردى خصمه قتيلا، وقد مرت الإشارة إلى ذلك.

المناقشة :

١ ـ ما العوامل التي أثرت في أدب الرافعي ؟
٢ ـ كيف بدأ الأدب في حياة الرافعي ؟ وما الذي اتجه به إلى العروبة والإسلام ؟
٣ ـ نازل الرافعي بعض الأدباء والنقاد فنالهم بقلمه ونال منهم مأربه. علّق على هذه العبارة.
٤ ـ ما الأفكار التي تناولها الرافعي في هذا النص ؟
٥ ـ (إلى شباب العرب) (يا شباب العرب)؛ أي العنوانَيْنِ تفضّل لهذا النص ؟ ولماذا ؟
٦ ـ ما التُّهَمُ التي كانت توجه إلى الشباب العربي ؟
٧ ـ ما الأسلوب الذي اتخذه الرافعي كي يوضّح مراده ؟ اكتب من النص ما تبرهن به على ما تقول.
٨ ـ جاء في نص الرافعي قوله : «شيخوخة الهمم والعزائم». فهل الهمم والعزائم تشيخ ؟ وضّح ما تقول.
٩ ـ ما معنى قول الرافعي : «فحياته حياة هذه الأغلاط فيه» ؟
١٠ ـ اذكر رأيك في كيفية انتشال الشباب العربي من الحالة المتردِّية التي يعيشها.
١١ ـ ما الغرض من الاستفهام في الفقرة الثالثة ؟ وما نوع (ألا) الواردة في الفقرة التي تليها ؟
١٢ ـ في الفقرة الرابعة صورة جميلة. حدِّدها، ثم وضحها.
١٣ ـ اشرح الفقرة الأخيرة من النص شرحا أدبيًا.
١٤ ـ ما خصائص أسلوب الكاتب كما فهمت من دراستك لترجمته ونصّه ؟

المرحلة الأولى[1] : من بدء الدعوة حتى تأسيس المملكة (١١٥٧ ـ ١٣٥١هـ)

إذا كان مؤرخو الأدب يؤكدون على أن الدعوات الإصلاحية من أبرز عوامل ازدهار الأدب، فإننا نقول هنا إن أمّ هذه الدعوات وهي دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب أَوْلى أن يؤرخ بها لبدء ازدهار الأدب السعودي في العصر الحديث.

فمنذ بدأت الدعوة في الجزيرة العربية وهي بين أنصار يؤيدون وأعداء يعارضون بطرائق شتى وأساليب متنوعة، وكان على أنصار الدعوة من أصحاب القلم واللسان أن ينهضوا لتوضيح أهداف الدعوة والردّ على الأعداء والأدعياء، وبالانطلاق بالدعوة إلى آفاق المستقبل القائم على الأسس المستمدة من الكتاب والسنة.

وكان من أنصار تلك الدعوة الشعراء والخطباء والكتاب الذين انطلقوا بالأدب السعودي إلى آفاق أوسع من مجال الدعوة فيما بعد.

ويمكن أن يقال إن أسلوب الأدب في هذه المرحلة كان في معظمه أسلوبًا تقريريًا تغلب عليه النزعة العلمية، سواء أكان في الناحية الفكرية، أم في مجال الدفاع والجدال لإفحام الخصوم، وجلّ هذه المسارات هدفها الدعوة إلى الله.

وأسلوب الداعية لا يؤثر إلا إذا تخلص من التكلف، وشاع فيه صدق العاطفة، وإخلاص النية، ووضوح الهدف، وهذا ما نراه في كلام إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ ومَن التفّوا حوله وناصروا دعوته.

أغراض الأدب في هذه المرحلة :

يمكن أن يقال إن أغراض الأدب في هذه الفترة كانت في معظمها تمثل أدب الدعوة وتنحصر في

(١) يلاحظ أن المراحل والاتجاهات في الأدب تتداخل، وليس المقصود بالتقسيم في الغالب سوى أسلوب التوضيح والبيان للدارسين.

الأغراض التالية :

١ ـ الدعوة إلى تطهير الإسلام من البدع والخرافات.

٢ ـ تأييد الدعوة والدفاع عنها ضد خصومها.

٣ ـ شرح أهداف الدعوة، وإيجاد أسهل الطرائق لتحقيق أهدافها.

٤ ـ مناقشة أفكار المناوئين، والرد عليها وجلاء ما فيها من زيف.

٥ ـ الأمور السياسية التي يمكن للشعر أن يشارك فيها، فالدين والدولة شيء واحد.

ونستطيع أن ندرك هذه الأغراض ونقف عليها جلية في خطب إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ورسائله، وفي شعر الشعراء في هذه الفترة أمثال أحمد بن مُشَرَّف، وسليمان بن سحمان، ومحمد بن عثيمين.

أما أدب الدعوة فهو بكل المقاييس التي وضعها النقّاد ومؤرخو الأدب قد خلّص النثر من ثقل البديع المتكلف، وسما بالأغراض والأهداف. وقد اتضح من خطبته السابقة أهم خصائص أسلوبه وهي :

١ ـ وضوح الفكرة.

٢ ـ سلاسة الأسلوب وسهولته.

٣ ـ السجع غير المتكلف.

٤ ـ الاقتباس من القرآن الكريم.

٥ ـ حسن الاستشهاد.

وأما شعر ابن مشرف فتغلب عليه الصفة التعليمية، فهو علم منظوم، وليس فنًّا تصويريًّا. كما قال في أغراض أخرى. ومن جيد شعره قوله متسائلاً في قصيدة له عن الغشاوة التي أحاطت بالدنيا بعد وفاة علماء نجد مصابيح الدُّجَى :

أَلَيْلٌ غَشَى الدُّنْيَا أَمِ الأُفْقُ مُسْوَدُّ ... أَمِ الفِتْنَةُ الظَّلْمَاءُ قَدْ أَقْبَلَتْ تَعْدُو[١]

أَمِ السُّرُجُ النَّجْدِيَّةُ الزُّهْرُ أُطْفِئَتْ ... فَأَظْلَمَتِ الآفَاقُ إِذْ أَظْلَمَتْ نَجْدُ[٢]

نَعَمْ كُوِّرَتْ شَمْسُ الهُدَى وَبَدَا الرَّدَى ... وضُعْضِعَ رُكْنٌ لِلْهُدَى فَهْوَ مُنْهَدُّ[٣]

وَفُلَّ حُسَامُ الدِّينِ بَلْ ثُلَّ عَرْشُهُ ... لَدُنْ غَابَ مِنْ آفَاقِهِ الطَّالِعُ السَّعْدُ

---

(١) غَشَى : غطى.

(٢) الزهر : المضيئة.

(٣) كوّرت : ذهب ضوؤها. ضعضع : تداعى للسقوط.

وأما شعر ابن سحمان فتغلب عليه الناحية الفكرية. كما نظم في أغراض أخرى، ونلحظ هذا الجانب الفكري مثلاً في قوله يرد وينافح كذلك عن الشيخ والدعوة:

نُقِيمُ عَلَى التَّوْحِيدِ لِلَّهِ رَبِّنَا ... وَنَدْعُوهُ بِالإِخْلاصِ سِرًّا وَنَجْهَرُ
وَنَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ أَحْمَدًا ... أَجَلَّ الوَرَى قَدْرًا إِذَا هُوَ يُذْكَرُ
وَلاَ نَعْبُدُ الأَوْثَانَ بَلْ نَعْبُدُ الَّذِي ... لَهُ الطَّوْلُ والإِحْسَانُ، وَالرُّجْزَ[1] نَهْجُرُ
نَعَمْ لَوْ صَدَقْتَ اللَّهَ فِيمَا زَعَمْتَهُ ... لَعَادَيْتَ مَنْ بِاللَّهِ وَيْحَكَ يَكْفُرُ
وَوَالَيْتَ أَهْلَ الحَقِّ سِرًّا وَجَهْرَةً ... وَلَمَّا تُهَاجِيهِمْ وَلِلْغَيْرِ تَنْصُرُ
وَلَكِنَّهَا دَعْوَى إِذَا مَا سَبَرْتَهَا ... كَآلٍ لِصَادٍ فِي المَهَامِهِ يَظْهَرُ[2]
فَمَا كُلُّ مَنْ قَدْ قَالَ مَا قُلْتَ مُسْلِمٌ ... وَلَكِنْ بِأَشْرَاطٍ هُنَالِكَ تُذْكَرُ

أما الشاعر ابن عثيمين فقد قال الشعر كذلك في أكثر من غرض، غير أن المشاركات السياسية هي البارزة في شعره، فقد استأثر المديح بمعظم ديوانه، وكان المديح في هذه الفترة لا يختلف في مضمونه عن مدائح الشعراء القدامى لأمراء زمانهم وعظماء بلادهم، فيمدحونهم بالشجاعة في الحروب، والكرم، ونصر الإسلام، ووراثة المجد كابرًا عن كابر، ويلقّبون ممدوحهم بالإمام دون الألقاب الأخرى كالأمير والملك والسلطان. يقول ابن عثيمين في مدح الملك عبدالعزيز:

إِمَامٌ عَلَى نَهْجِ الشَّرِيعَةِ سَائِرٌ ... نُبَايِعُهُ نَحْنُ وَأَنْتُمْ وَنَصْدُقُ

وسنخصُّ من شعره بالدراسة ـ فيما بعد ـ قصيدته التي بعنوان «العزّ والمجد» وهي في نفس الغرض.

وكان شعراء هذه المرحلة من الناحية الفنية يعتمدون على تقليد شعراء عصور الضعف (العصرين المملوكي والعثماني) في أساليبهم القائمة على الزخرف اللفظي والمحسنات البديعية، وفي مضامينهم المعتمدة على الموضوعات التقليدية من مدح وهجاء ورثاء بصورتها المتوارثة عن تلك الفترة، غير أننا نلاحظ أن الفطرة الفنية لبعض أولئك الشعراء أبعدتهم إلى حدّ كبير عن الصفة التقريرية ومظاهر الركاكة التي كان عليها الشعر في العصر العثماني، وإن لم يتخلّصوا منها تمامًا. على أن ابن عثيمين كان مرحلة زمنية مستقلة، إذ كان حلقة وصل بين مرحلتي الأدب السعودي، وكان إلى الثانية أقرب، حيث

(١) الرجز: الفحش من القول، ومن ذلك قوله تعالى: «والرُّجْزَ فَاهْجُرْ».
(٢) الآل: السراب. الصادي: الظمآن.

كان عمله في الجزيرة العربية شبيهًا بعمل البارودي في مصر في التمهيد لبعث الشعر ونهضته.

وقد كان هؤلاء الشعراء مرآة لما كانت عليه الجزيرة العربية في أواخر القرن الثاني عشر وطَوال القرن الثالث عشر الهجريين، ومرآة للحركة الإصلاحية السلفية للداعية الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وصورة للفكر الديني والحياة السياسية، والأوضاع الاجتماعية التي كانت سائدة في هذه الفترة.

المناقشة :

١ ـ إن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب هي البداية لازدهار الأدب السعودي الحديث ونهوضه. كيف تفسّر هذا الأمر ؟

٢ ـ كيف كان أسلوب الأدب في المرحلة الأولى من الأدب السعودي ؟ ومتى يكون أسلوب الداعية مؤثرًا ؟

٣ ـ تجلّت أغراض الأدب في المرحلة الأولى من الأدب السعودي في خطب الشيخ ورسائله وكذا شعر الشعراء في تلك الفترة. اذكر هذه الأغراض.

٤ ـ بم تميز أسلوب الشيخ محمد بن عبدالوهاب في خطبه ؟

٥ ـ تعدّدت الأغراض التي تناولها ابن مشرف، وابن سحمان، وابن عثيمين في شعرهم، ولكنَّ كلَّ واحد منهم برز في غرض معيّن. فما الغرض الذي برز فيه كل واحد من هؤلاء الثلاثة ؟

٦ ـ ما طبيعة شعر المديح في هذه المرحلة ؟ اذكر شاهدًا على ذلك.

٧ ـ كيف كان الشعر في هذه المرحلة من الناحية الفنية ؟

٨ ـ يعدُّ الشعر مرآة لبيئته. فما البيئة التي صوَّرها شعر هذه المرحلة ؟

المرحلة الثانية : من تأسيس المملكة حتى أيامنا الحاضرة

(١٣٥١هـ ...)

كانت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الدافع الأول لنهوض الفكر والأدب في المرحلة الأولى، وهي في المرحلة الثانية لايزال لها مفعولها المؤثِّر، تُذكي الأدب وتوجّهه، ولكن تضافرت عوامل أخرى كانت سببًا في اتساع معانيه، وتَنَوُّع أغراضه واتجاهاته الفنية، وأسهمت في رفع مستواه الفكري والفني، وتناول ذلك شكل الأدب ومضمونه.

وستتحدث عن أبرز تلك العوامل، وما أحدثته من أثر في رُقيِّ الأدب وازدهاره في هذه المرحلة.

عوامل ازدهار الأدب الحديث في المملكة العربية السعودية :

١ـ التعليم :

لا شك أن التعليم ينير الطريق، ويفتح المغاليق أمام طلاب العلم والمعرفة وهواة الأدب والمطَّلعين على التالد والطريف.

ومصدر التعليم ـ قبل إنشاء المدارس والجامعات ـ كان الكتاتيب، ثم حلقات الدرس وطلب العلم في المساجد الكبرى بأنحاء الجزيرة على يد مشايخ أوقفوا حياتهم على تدريس العلوم الشرعية واللغة العربية وفنونها، وكان أبرز ما يدور في هذا المضمار ما يقطف من الثمار داخل الحرمين الشريفين.

وفي عهد الملك عبدالعزيز بدأ التعليم النظامي في المدارس التي ما لبثت أن انتشرت حتى عمت الحضر والبوادي والهجر، ثم دعت الحاجة إلى إنشاء الجامعات فنمت وترعرعت حتى وصل عددها إلى ثماني جامعات داخل المملكة، يضاف إلى ذلك الكم الهائل الذي ينبعث كل عام للاستزادة من العلوم والمعارف في مختلف التخصصات.

وكل ذلك من شأنه إثراء الحركة الأدبية والإبداع في فنون الشعر والنثر، حيث يقبل المتعلمون على

قراءة الأدب ودراسته ونقده وربط ما أبدعه أدباء العصر الحديث بما ورثوه من العصور الزاهرة، بل إن طموح المتعلمين يتعدّى الأدب العربي إلى ما أنتجته قرائح الأدباء في العالم من تجارب إنسانية تفتح الآفاق أمام أدبائنا ومحبّي الأدب.

٢ـ المطابع والمكتبات :

قامت النهضة العلمية والأدبية على دعامتين هما : إحياء التراث، ثم ملاحقة كل جديد نافع، فكان لابد من إيجاد وسيلة فعّالة لمتابعة ما يُحقَّق من التراث وما يظهر من مؤلفات ومترجمات، ولم تكن هذه الوسيلة إلَّا إيجاد حركة طباعة داخل المملكة، وكانت المطابع ـ فوق ما تقوم به ـ أكبر مشجع للأدباء، على نشر إنتاجهم والابتهاج به عندما يرونه بين أيدي القرَّاء.

أما إنشاء المكتبات فقد استَدْعَتْه ضرورة الاحتفاظ بكتب التراث، إضافة إلى الإنتاج الثَّرّ الذي قام على إحياء التراث ومتابعة الجديد. فالمكتبات الخاصة مهما بلغت إمكانات أصحابها لا تستوعب كل العلوم والفنون، وأهم مكتبة عرفها المؤرِّخون قبل هذه المرحلة هي مكتبة الحرم المكي التي أنشأها السلطان العثماني عبدالمجيد، ثم مكتبة عارف حكمت بجوار الحرم النبوي، ثم المكتبات الخاصة لدى العلماء والأدباء وروّاد الفكر.

وبعد إنشاء المكتبة العامة بالرياض سنة ١٣٦٣هـ بدأت المكتبات بالانتشار في المدن الكبرى وبين أروقة الجامعات، وازدحمت كل مكتبة بمختلِف العلوم والفنون، وارتاد المكتبات كل أديب أو متطلّع للأدب فنهل منها وعبّ، وكان ذلك من أقوى الأسباب التي أغنت المجال الأدبي وأمدَّتْه بالشعراء والكتاب، إذ أصبحت جميعها ملاذًا للمتعلمين والمثقفين، كما غدت منارًا فكريًا وثقافيًا في الجزيرة العربية.

٣ـ وسائل الإعلام :

لا شك في أن تقدُّم وسائل الإعلام من أبرز عوامل ازدهار الأدب وأكثرها تأثيرًا في الحركة الأدبية.

فالصحافة تقوم بدور متميز في احتضان الأقلام الشابة الموهوبة والتعريف بها، وفي الرُّقي بالنثر والشعر، حيث ينتظر القراء ما يُنشر من مقالات وقصائد، وما يدور في حلبة النقد والإبداع، إذ كانت

الصحافة هي المنفذ الوحيد لكلِّ ذلك، في وقت كانت حركة الطباعة والنشر مازالت في بدايتها.

ولم تتقدَّم الصحافة طفرة واحدة، ولكن بدأت بالتخلص من تفاهة الأفكار وركاكة الأسلوب على يد الشيخ فؤاد الخطيب في صحيفة «القبلة» التي أنشئت عام ١٣٣٤هـ، ثم تلتها صحيفة «أم القرى» سنة ١٣٤٣هـ، وكانت هاتان الصحيفتان مَدْرَستين للأدب والكتابة تخرّج فيهما جيل تبنّى الفكر والأدب. وقد تعددت الصحف الصادرة حتى أرْبَتْ على الثلاثين صحيفة، منها ما تخصص في الأدب كمجلة «المنهل» الصادرة سنة ١٣٥٥هـ، ولم يقتصر الرقي على باب الأدب بل إن الصياغة الصحفية في كل مجال تميزت بالرقي والوضوح.

وفي الإذاعة التي أنشئت سنة ١٣٦٨هـ عُنِي بالأدب والأدباء، وسُجلت الأمسيات والندوات، وصار للأدب مجال متميِّز. فقد كان هناك ركن ثابت يُسَمَّى «عالم الأدب» يشارك فيه كبار الأدباء السعوديين، وبذلك اتسعت دائرة الأدباء وصاروا معروفين من قبل أكثر الناس.

واهتم القائمون على أمر التلفاز بالأدب والأدباء والمناسبات والملتقيات فنُقِل إلى الناس في بيوتهم ما يجري في القاعات والمنتديات.

٤ ـ اتصال الأدباء السعوديين بغيرهم :

وهذا الاتصال أخذ أشكالاً متعدّدة ساعدت على نمو الحركة الأدبيّة وازدهارها، وكان ذلك على النحو التالي :

١ ـ الاتصال المباشر عن طريق الصداقات التي نمت بين الأدباء السعوديين وأقرانهم في البلدان العربية الأخرى، حيث تبادلوا الزيارات والرحلات، وحدث من الاحتكاك والمشافهة ما كان له الأثر الفعال في الإثراء الأدبي والنقدي.

٢ ـ قراءة الإنتاج الأدبي والنقدي على مهل، والوصول إلى قناعات إيجابية ظهرت على صفحات الجرائد والمجلات على شكل مشاركات ومساجلات، مع التوسع في القراءة حتى شمل ذلك الآداب العالمية باللغات الأجنبية أو عن طريق المترجَمَات.

ولقد آتى هذا الاتصال بأشكاله المختلفة ثمرته فيما سنعرف من اتجاهات الأدب السعودي ومدارسه، حيث تنوعت أجناسه الأدبية، وتعددت اتجاهاته الفنية.

٥ـ النوادي الأدبية :

وهي نوادٍ تهتم بالجوانب الفكرية والثقافية عامة، والجانب الأدبي خاصة، وقد أقيمت في المدن الكبيرة، لتتولى إقامة المحاضرات والندوات الأدبية، والأمسيات الشعرية والقصصية، ونشر أعمال الأدباء وإنتاجهم الفني. وقد أدى هذا النشاط دورًا كبيرًا في التعريف بالأدباء الشباب، فتناول أدبهم كبار النقاد بالدراسة والتحليل، مما أدى إلى رقي إنتاجهم وتطوره.

الشعر السعودي المعاصر

أولاً ـ موضوعات الشعر السعودي

(أ) موضوعاته تقليدية :

١ ـ الغزل :

يشغل الغزل من الشعر السعودي المعاصر مكانًا واسعًا، ونلاحظ أن الشعراء في مواقفهم منه ثلاث فئات : فئة تُعْرِضُ عن النظم فيه، وفئة وقفت معظم فنِّها الشعريِّ عليه، أما الفئة الثالثة وهي تشكل الغالبية الكبرى من الشعراء فالغزل جزء من شعرها وإن اختلفت كميته عند كل شاعر . ومن هذه الفئة محمد حسن عواد، ومحمد حسن فقي، وطاهر زمخشري، وحسن عبدالله القرشي، وحمزة شحاتة وغيرهم.

وإذا رجعنا إلى المناهل التي استقى منها الغزليون السعوديون فكرهم وصورهم وتعبيراتهم نجد أن منهم مَنْ يستوحي الشعر الجاهلي والإسلامي، ومنهم من يستوحي العباسي والأندلسي، ومنهم من يستوحي الغزل المعاصر في الأقطار العربية الأخرى شكلاً ومضمونًا.

يقول ابن عثيمين :

نَظَرْتُ إِلَى الأَظْعَانِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا ... فَأَشْرَقَنِي طَلُّ الدُّمُوعِ وَوَابِلُهْ
مَضَوْا بِبُدُورٍ فِي بُرُوجِ أَهِلَّةٍ ... بِهِنَّ حَلِيمُ القَلْبِ يَصْبُو وَجَاهِلُهْ

ويقول الأمير عبدالله الفيصل :

كَمْ أَنْتَ وَاللهِ تُحْسَدْ ... بِاللَّحْظِ والرُّوحِ والقَدْ
عَيْنَاكَ عَيْنَا مَهَاةٍ ... والشَّعْرُ كَاللَّيْلِ أَسْوَدْ
والثَّغْرُ عِقْدُ لآلٍ ... يَالَيْتَنِي فِيهِ أُنْضَدْ

ويشترك جميع الشعراء في ظاهرة رقة الألفاظ، وموسيقية الإيقاع، والقدرة على الجمع بين الصور

القديمة والمستحدثة؛ مما يدل على أن الشعراء السعوديين المعاصرين قد استطاعوا أن يمزجوا القديم بالحديث، وأن يبرِزوا لغتهم الخاصة التي هي من أهم ملامح الشخصية المبدعة.

٢ـ المديح :

نستطيع أن نقول : إن هناك عددًا من الشعراء جعلوا هدف شعرهم الأول فن المديح مثل ابن عثيمين، حتى إن الناس يتوقعون منه أن يسمعوا قصيدة في كل مناسبة رسمية تمرُّ بها المملكة. فقد كثر شعر المديح في الشعر السعودي كثرة مفرطة.

وتكاد تكون صورة الممدوح في الشعر السعودي الحديث هي نفسها التي سجلها الشعراء القدماء، فقد رأى الشاعر السعودي المعاصر في ممدوحه الجود والشجاعة والمروءة والكرم، وابتهاج الدنيا له، ووصف معارك الحكام السعوديين بالفتح المبين الذي يتهلَّل له وجه الدين. يقول ابن مشرف يمدح عبدالله بن فيصل بانتصاره في إحدى المعارك :

فَمِنْ ذَلِكَ الفَتْحُ المُبِينُ الذِي لَهُ ... تَهَلَّلَ وَجْهُ الدِّينِ وَابْتَسَمَ الثَّغْرُ
تَفَتَّحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لِمِثْلِهِ ... وَيَعْلُو بَسِيطَ الأَرْضِ أَثْوَابُهَا الخُضْرُ

وإذا كان الممدوح القديم يُمدح بانتصاره على الروم فإن الممدوح الحديث يمدح بالدفاع عن الشعوب العربية وبمساعدته لها في الأزمات السياسية.

يقول فؤاد الخطيب مادحًا الملك عبدالعزيز حين أسدى معونة جليلة إلى لبنان في أزمته السياسية عام ١٣٦٤هـ :

لِمَنِ اللِّوَاءُ مُحَلِّقًا يَتَهَلَّلُ ... وَالخَيْلُ تَمْرَحُ فِي الشَّكِيمِ(١) وَتَصْهَلُ
وَلِمَنْ تَشَمَّرَتِ الكُمَاةُ تَحَمُّسًا ... وَكَأَنَّمَا البَطَلُ المُدَجَّجُ جَحْفَلُ(٢)
لَبَّيْكَ يَا عَبْدَالعَزِيزِ فَإِنَّمَا ... لِلْعُرْبِ عِيدُكَ نِعْمَةٌ وَتَطَوُّلُ
جَدَّدْتَ فِيهِ لَهُمْ قَدِيمَ عُهُودِهِمْ ... فَالتَّاجُ يُشْرِقُ وَالسُّرُورُ مُؤَثَّلُ(٣)
وَوَقَفْتَ مَا لُبْنَانُ عَنْكَ بِمَعْزِلٍ ... فَصَدَعْتَ عنه الغُلَّ وهوَ مُكَبَّلُ(٤)

(١) الشكيم : جمع شكيمة، وهي الحديدة المعترضة في فم الفرس من اللجام.
(٢) الكماة : جمع كمي، وهو الشجاع المقدام. المدجج : المسلح. جحفل : جيش كبير.
(٣) مؤثل : مؤصل.
(٤) الغل : طوق من حديد يُجعل في عنق الأسير.

وَأَصَاخَ يَطْرَبُ مِنْ زَئِيرِكَ عِنْدَمَا دَوَّى الزَّئِيرُ وَقِيلَ فَاضَ المِرْجَلُ[1]
هِيَ وَثْبَةُ الأَسَدِ الهَصُورِ وغَضْبَةٌ لِلْحَقِّ مِنْ مَلِكٍ يَقُولُ وَيَفْعَلُ[2]

٢ـ الرثاء :

يتشابه مضمون الرثاء في الشعر السعودي المعاصر مع مضمونه في الشعر العربي القديم. فهناك رثاءُ الأئمة والملوك وأفراد الأسرة الحاكمة، ثم رثاء الشيخ محمد بن عبدالوهاب وذُرِّيته ورجال الدعوة السلفية، ورثاء أفراد لهم بالشاعر صلة قرابة أو صداقة. كذلك شارك الشعراء السعوديون في رثاء رجالات العرب والمسلمين في البلدان العربية الأخرى.

يقول علي حافظ في رثاء الملك عبدالعزيز :

حَامي الجَزِيرَةِ قَدْ ذُبْنَا أَسًى وَضَنًى وَلَوْعَةً عَصَفَتْ بِالشَّابِّ وَالهَرِمِ
حِصْنَ العُرُوبةِ والإِسْلاَمِ قَدْ فَخَرَتْ بِكَ العَوَالِمُ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ
عَلَيْكَ مِنْ سُحُبِ الرَّحْمَنِ هَاطِلَةٌ بِالعَفْوِ وَالفَضْلِ وَالغُفْرَانِ كَالدِّيَمِ

ويقول أحمد قنديل في رثاء ابنته :

غَرِيبَانِ عِشْنَا في الحَيَاةِ عَلَى لِقَا بِدُنْيَا هَوَانَا الصَّامِتِ المُتَنَقِّبِ
إلى أَنْ أَشَارَ المَوتُ نَحْوَكِ خَاطِفًا حَيَاتَكِ في صُبْحٍ مِنَ الهَوْلِ مُرْعِبِ
وَأَفْزَعَنِي النَّاعِي بِمَا هَاجَ سَاكِنِي وأَيْقَظَ إِحْسَاسَ الأَبِ المُتَعَذِّبِ

كما رثى بعض الشعراء أنفسهم قبل وفاتهم كما فعل محمد حسن فقي، عندما بدا حائرًا فهو يقف على المقبرة، ويرى فيها مقبرته الحنون، فيناديها بـ «يا مقبرتي» ويحدّثها حديث نفسه القلقة قائلاً : إن الناس يبكون موتاهم غفلة وجهلاً، كما أبكيهم أنا، فيا لغبائنا جميعًا ! نبكي الموتى مع أننا أحوج إلى البكاء؛ لأن الموت قد حلَّ بهم، ونحن بانتظاره. يقول من هذه القصيدة :

مَقْبَرَتِي، يَبْكِي الوَرَى غَفْلَةً مَوْتَاهُمُ ـ مِثْلِي ـ فَيَالَلْغَبَاءْ !
وَكَيْفَ يَبْكِي مَنْ عَدَاهُ الرَّدَى مَنْ نَالَهُ ؟ كَيْفَ اسْتَحَقَّ البُكَاءْ ؟

---

(١) المرجل : القدر، وقوله : (فاض المرجل) كناية عن شدة الغضب.
(٢) الهصور : المفترس.

(ب) موضوعات مستحدثة :

١ ـ في القضايا الاجتماعية :

كانت القضايا الاجتماعية مجالاً رحبًا شارك فيه الشعراء السعوديون من جوانب متعدّدة، فصوّروا بشعرهم كثيرًا من شؤون المجتمع، وما يرتبط بها من أخلاقيات، وما ينبغي أن يسود من الفضائل التي يسعد بها الفرد والأمة.

وقد هاجم الشعراء السعوديون تبرُّج المرأة وخروجها عن تعاليم الدين الحنيف، كما تناولوا مشكلة الجهل وأهمية التعليم. يقول إبراهيم خليل العلاّف في أهمية تعليم المرأة التعليم الديني الصحيح :

العِلْمُ فِي شِرْعَةِ الإِسْلَامِ مُشْتَرَكٌ ... مَا كَانَ وقْفًا عَلَى جِيلٍ فَيَحْوِيهِ
وَأَفْضَلُ العِلْمِ مَا يَرْعَى أُنُوثَتَهَا ... حَذَارِ أنْ تَدَّرِي فِيهَا بِتَشْوِيهِ
وَالأُمَّهَاتُ إِذَا مَا كُنَّ فِي سَفَهٍ ... فَاحْكُمْ عَلَى الجِيلِ أَنَّ النَّقْصَ حَادِيهِ

كذلك اهتم الشعراء السعوديون بتصوير أحاسيس الفقير عند رؤيته لمظاهر الثراء عند الغني، كدعوة للبذل والعطاء وتعاطف القادر مع المحتاج، يقول أحمد العربي مصورًا طفلاً فقيرًا ينظر إلى ترْبه الغني وهو يلبس ملابس العيد الزاهية :

أَيُّهَا العِيدُ رُبَّ طِفْلٍ يُعَانِي ... فِيكَ مِنْ بُؤْسِهِ عَذَابَ الهُونِ
هَاجَهُ تِرْبُهُ بِمَلْبَسِهِ الزَّا ... هِي وَكَمْ فِيه لِلصِّبَا مِنْ فُتُونِ
فَرَنَا نَحْوَهُ بِطَرْفٍ كَلِيلٍ ... لَيْسَ يَقْوَى عَلَى احْتِمَالِ الشُّجُونِ
ثُمَّ وَلَّى وَالحُزْنُ يَفْرِي حَشَاهُ ... مُسْتَغِيثًا بِعَطْفِ أُمٍّ حَنُونِ
وَجَثَا ضَارِعًا إِلَيْهَا يُنَاجِيـ ... ـهَا بِدَمْعٍ مِنْ مُقْلَتَيْهِ هَتُونِ
وَيْحَهَا مَا عَسَى تَنَالُ يَدَاهَا ... وَهْيَ خِلْوُ الشِّمَالِ صِفْرُ اليَمِينِ
كُلُّ مَا تَسْتَطِيعُهُ عَبَرَاتٌ ... مِنْ عُيُونٍ مُقَرَّحَاتِ الجُفُونِ
أَيُّهَا المُوسِرُونَ رِفْقًا وَعَطْفًا ... وَحَنَانًا بِالبَائِسِ المَحْزُونِ

وكانت الدعوة إلى التمسُّك بالخلق الإسلامي مجالاً استثار الشعراء؛ فشاركوا فيها بأساليب مختلفة، ومن زوايا متعددة. فهذا طاهر زمخشري يَزْري على بعض الناس تقلُّبهم وعدم ثباتهم على مودَّة إلا بقدْرِ ما يخدم مصالحهم؛ ولذا فإن واحدهم يتلوَّن تلوُّن الحِرْباء، فيضحك إن رأى منفعة ويعبس إن فقد أمله فيها :

دَعِ الـمَـوَدَّاتِ إنَّ الـوُدَّ إغْـرَاءُ　　فَصَاحِبُ اليَوْمِ في دُنْيَاكَ حِرْبَاءُ
مُـلَـوَّنٌ لَا يَـفِـي إلَّا لِـحَاجَـتِـهِ　　يُبْدِي الـوَلاءَ وَمِـلءُ النَّفْسِ شَحْنَاءُ
يُـبْـدِي الـنَّـوَاجِـذَ إمَّا كُنْتَ ذَا سَعَةٍ　　كَالأُسْدِ يُضْحِكُهَا حِقْدٌ وَبَغْضَاءُ
وَيَـسْـتَـرِيحُ إلـى لُـقْـيَـاكَ مُبْتَسِمًا　　وَفِـي تَـضَـاعِـيفِـهِ تَـنْـدَسُّ أشْـيَـاءُ
وَيَـسْـتَـبِـيكَ بِـألْـوَانٍ مُـنَـمَّـقَـةٍ　　وَجَـوْهَـرُ الـقَـوْلِ لَـوْ فَتَّشْتَ أدْوَاءُ

غير أن النثر قد كان أكثر تناولاً لكل هذه الجوانب الاجتماعية في الأدب السعودي الحديث.

٢ ـ في القضايا الوطنية والسياسية :

كان الحنين إلى الوطن والتغنّي بمدنه وقراه وبواديه، والإشادة بأمجاده ومفاخره، مصدر إلهام لكثير من الشعراء السعوديين، ونبع إبداع لهم.

فهذا الشاعر حمزة شحاتة يتغنى بمدينة جدة قائلاً :

الـنُّـهَـى[١] بَـيْـنَ شَـاطِـئَـيْـكِ غَـرِيـقُ　　وَالـهَـوَى فِـيـكِ حَـالِـمٌ مَـا يُفِيقُ
وَرُؤَى الـحُـبِّ فِـي رِحَـابِـكِ شَتَّى　　يَسْتَفِزُّ الأَسِـيـرَ مِنْهَا الطَّلِيقُ[٢]
وَمَـعَـانِـيـكِ فِـي الـنُّـفُوسِ الصَّدِيَا　　تِ إلـى رِيِّـهَـا المَنِيعِ رَحِـيـقُ[٣]

وقد شغلت القضايا العربية الشعراء السعوديين، فشاركوا في التعبير عنها وتصوير مقاومة الشعوب العربية لألوان الاستعمار، ومن ذلك إشادتهم بالثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي.

وكانت قضية فلسطين، واحتلال اليهود للأرض المقدسة مثار غضب الشعراء السعوديين، وهدف

---

(١) النُّهى : جمع النهية، وهي العقل.
(٢) رؤى : معالم. وأراد بالطليق ما يقع عليه بصره، وبالأسير المشاعر الكامنة في نفسه.
(٣) الصديات : جمع صادية، وهي التي اشتد عطشها. رحيق : شراب خالص صافٍ.

نقمتهم عليهم وعلى مسانديهم من المستعمرين، وفرصة لتصوير آلام الشعب الفلسطيني في خيامه، ومقاومته الباسلة في كل ركن من أركان أرضه. وقد ظهرت دواوين كاملة لشعراء سعوديين تدور كل قصائدها حول فلسطين وآلامها ومقاومة أهلها، مثل: (فلسطين وكبرياء الجرح) لحسن عبدالله القرشي، و(صفارة الإنذار) لسعد البواردي، كذلك أصدر حسين فطاني ديوانًا عن قضية أخرى وهي العدوان الثلاثي على بور سعيد وسماه: (بورسعيد الباسلة)، وديوان (نار) لأحمد قنديل. يقول طاهر زمخشري رافضًا قرار تقسيم فلسطين:

لَيْسَ فِي الأَرْضِ لِلذَّلِيلِ دِيَارُ ... وَفِلَسْطِينُ لِلْعُرُوبَةِ دَارُ
وَقَرَارُ التَّقْسِيمِ أَسْوَدُ دَاجٍ ... وَجَلاَءُ اليَهُودِ عَنْهَا نَهَارُ
أَعْلُوجٌ[1] تَرَى ادِّعَاءَ حِمَانَا ... صَيْحَةُ العِلْجِ إنْ تَوَارَتْ خُوَارُ[2]
يَا لِثَارَاتِ مَجْدِنَا وَهْوَ صَرْحٌ ... لَمْ يُصَدَّعْ وَلَوْ طَغَى الفُجَّارُ
إنْ تَنَاسَوْا حُقُوقَنَا فِي حِمَاهَا ... سَوْفَ يَحْمِي حُقُوقَنَا البَتَّارُ[3]

غير أن حسن القرشي لا يستطيع أن يشدو بشعره، و(يهوذا) رابض في فلسطين دون رادع:

كَيْفَ أَشْدُو وَيَهُوذَا مَارِحٌ ... رَاقِصٌ فِي وَطَنِي الحُرِّ الشَّهِيدِ[4]
مِلْءُ شِدْقَيْهِ التَّحَدِّي لاَ يَنِي ... مُشْمَخِرًّا ثَمِلاً جِدَّ سَعِيدِ[5]
كَيْفَ أَشْدُو وَالعَذَارَى إنْ بَكَتْ ... رَصَدَتْهَا صَعْقَةُ المَوْتِ المُبِيدِ
كَيْفَ أَشْدُو والأَيَامَى فِي الحِمَى ... رَهْنُ تَشْرِيدٍ وَذُلٍّ وَقُيُودِ[6]
كَيْفَ أَشْدُو وفِلَسْطِينُ المُنَى ... رُوِّعَتْ بِالفَتْكِ وَالبَطْشِ العَنِيدِ

---

(١) علوج: جمع علج، والمراد به الرجل من كفار العجم.
(٢) خوار: هو صياح الثور.
(٣) البتار: السيف القاطع.
(٤) يهوذا: يعني اليهود.
(٥) يني: يتوانى. مشمخرًا: متعاليًا.
(٦) الأيامى: جمع الأيم، وهي المرأة دون زوج.

ثانيًا ـ الاتجاهات الفنية في الشعر السعودي

لم يكن الأدباء السعوديون يعيشون في عزلة داخل جزيرتهم، بل كانوا على اتصال دائم بمصدرين ثقافيين رئيسين يخضعون لتأثيراتهما الفنية في شعرهم، وهما التراث الأدبي القديم، والاتجاهات الأدبية الحديثة في الأوطان العربية الأخرى. لهذا نلاحظ أن التيارات الأدبية التي ظهرت في الشعر السعودي الحديث تماثل إلى حد كبير تلك التي ظهرت في البلدان العربية الأخرى وخاصة في مصر والشام والعراق؛ لأنهم جزء من الوطن العربي الكبير، ولكنهم لم يلبثوا أن استقلّوا بأساليبهم التي تميزهم عن غيرهم.

أ ـ الاتجاه التقليدي :

برز منذ أوائل القرن الرابع عشر الهجري في ميدان الشعر شعراء قويت صلتهم بالتراث، وتلاشت عندهم شيئًا فشيئًا محاكاة شعراء عصور الضعف ـ كما هو الحال عند سابقيهم ـ إلى محاكاة شعراء عصور القوة والمجد الأدبي في العصر العباسي وما قبله، حيث خضع شعراء هذا الاتجاه في ذوقهم الفني لذوق الشعر العربي القديم المحافظ على عمود الشعر.

وقد كان ذلك مؤذنًا ببداية مرحلة جديدة في الشعر السعودي، وأبرز شعراء هذا الاتجاه محمد بن عثيمين ـ الذي كان حلقة وصل بين مرحلتي الأدب السعودي ـ وأحمد إبراهيم الغزاوي، وحسين سرحان.

فهذا ابن عثيمين يعارض قصائد القدماء ويسير على نهجهم، كما فعل غيره من الشعراء الذين نهضوا بالشعر. نرى ذلك في قصيدته التي مدح بها الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ، التي مطلعها :

الـعِزُّ والمَجْـدُ فِي الهِنْدِيَّـةِ القُضُـبِ ... لاَ في الـرَّسَائِـلِ وَالتَّنْمِيقِ وَالخُطَـبِ
تَقْضِي المَوَاضِي فَيَمْضِي حُكْمُهَا أَمَمًا ... إنْ خَالَجَ الشَّكُّ رَأْيَ الحَاذِقِ الأرِبِ

ونحسُّ أنه قد وضع نصب عَيْنَيهِ قَصِيدَةَ أبِي تمام في فتح عمورية التي قالها في مدح الخليفة العباسي المعتصم ومطلعها :

السَّيْفُ أَصْـدَقُ أَنْبَـاءً مِـنَ الكُتُـبِ ... في حَـدِّهِ الحَدُّ بَيْنَ الجِدِّ واللَّعِبِ
بِيضُ الصَّفَائِحِ لا سُودُ الصَّحَائِفِ في ... مُتُـونِهِـنَّ جَـلاَءُ الـشَّـكِّ والـرِّيَـبِ

وهذا الشاعر أحمد إبراهيم الغزّاوي يحاكي أبا فراس الحمداني، وخاصة في رُوميّاته، وفي مناجاته للحمام في مجال تذكُّر الوطن حيث يقول :

حَمَائِمَ الأَيْكِ إنْ أبْكَاكِ ذُو شَجَنٍ — أَصْفَيْتِهِ الحُبَّ إسْرَارًا وإعْلاَنَا[1]
وَبِتِّ فِيهِ عَلَى ذِكْرَى وَمَوْجَدَةٍ — تَذْرِينَ دَمْعَكِ أَسْجَاعًا وَأَلْحَانَا
وَظَلَّ دَأْبُكِ فِي الأَسْحَارِ أُغْنِيَةً — يَخَالُهَا السَّمْعُ بِالتَّوْقِيعِ عِيدَانَا
فَمَا بِنَفْسِيَ مِمَّا تَشْتَكِي حَرَقٌ — وَلاَ تَعَشَّقْتُ آرَامًا وَغِزْلاَنَا[2]
لَكِنْ سَكَبْتُ دَمِي دَمْعًا عَلَى وَطَنِي — قَدْ كَانَ فِي المَجْدِ والتَّارِيخِ مَا كَانَا

ومن يرجع إلى ديوان أبي فراس يجد الشبه واضحًا وجليًّا بين الشاعرين في هذا المجال.

أما حسين سرحان ـ وبخاصة في ديوانه (أجنحة بلا ريش) ـ فكان بدويًّا في خَيَالِهِ ومعانيه وألفاظه، تسمع شعره فيُخَيَّلُ إليك أنك تسمع شاعرًا عربيًّا قديمًا عاش في العصر الأموي أو العباسي، بل يذكّرك أحيانًا بشعراء عَصْرِ الجاهلية في متانة نسجه، وإحكام قوافيه، وصوره المستمدَّة من حياة البادية، وموضوعاته المعروفة.

ب ـ الاتجاه التجديدي :

وهو امتداد لمدرسة الإحياء التي ظهرت في الشعر العربي الحديث، بريادة محمود سامي البارودي، وترعرعت على يَدَيْ تلميذَيْه أحمد شوقي وحافظ إبراهيم، وقد امتدت إلى شعراء المملكة بكل مؤثراتها، سواء باطلاع شعرائها على دواوين الشعراء المرموقين، أمثال المتنبي وأبي تمام والبحتري والشريف الرضي وغيرهم، أم باطلاع الشعراء السعوديين على قصائد مدرسة الإحياء في الصحف والمجلات والكتب. وكان كثير من الشعراء السعوديين على اتصال مباشر بشعراء هذه المدرسة، فكانت تربطهم بهم عَلاقات تعارف وصداقة، أمثال أحمد قنديل، وحمزة شحاتة، وطاهر زمخشري، وعبدالله بن خميس.

وقد ترك معظم هؤلاء الشعراء دواوين شعرية، بل إنَّ منهم من له أكثر من ديوان. فهذا طاهر زمخشري يستوحي قصيدة المتنبي التي مطلعها :

---

(١) الأيك : جمع أيكة، وهو الشجر الكثير الملتَفّ. شجن : حزن.
(٢) آرامًا : نوعًا من الظباء.

وَاحَــرَّ قَـلْـبَـاهُ مِـمَّـنْ قَـلْـبُـهُ شَبِمُ وَمَــنْ بِجِسْمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمُ

فيقول :

تَقْسُو عَـلَـيَّ بِـلاَ ذَنْــبٍ أَتَـيْـتُ بِـهِ وَمَـا تَـبَـرَّمْـتُ لَـكِـنْ خَانَنِي النَّغَمُ
أَعَــادَهُ شَـجَـنًـا بَــاحَ الأَنِـيــنُ بِــهِ فَـهَـلْ يُـلاَمُ مُـحِـبٌّ حَـالُـهُ عَـدَمُ
حَسْبِي مِـنَ الحُبِّ أَنِّـي بِالوَفَاءِ لَهُ أَمْشِي وأَحْمِلُ جُرْحًا لَيْسَ يَلْتَئِمُ
وَمَـا شَكَوْتُ لأَنِّي إِنْ ظُلِمْتُ فَكَمْ قَبْلِي مِنَ النَّاسِ فِي شَرْعِ الهَوَى ظُلِمُوا

ولقد استطاع هؤلاء الشعراء المجددون أن ينطلقوا إلى أفق أوسع من أفق شعراء مدرسة الإحياء، فقد كانت أمامهم فئة جديدة من الشعراء النقاد، تحمل على شعراء الإحياء تمسُّكهم بالموضوعات القديمة للشعر العربي، وبأساليبه المألوفة، تلك الفئة هي التي يمثلها شعراء مدرسة (الديوان) ونعني بهم عباس محمود العقاد، وإبراهيم عبدالقادر المازني، وعبدالرحمن شكري.

لقد تأثر الشعراء السعوديون بفن هؤلاء المجددين الذين قطعوا في طريق التجديد أشواطًا أبعد مما فعله شعراء الإحياء. حيث ظهرت في قصائدهم معان جديدة، وبرز أثر الحضارة والتفاعلات الفكرية والثقافية المستحدثة، ولم يظلُّوا صورة للشعراء القدماء، بل ظهر استقلالهم عنهم، وبخاصة في مجال الصورة الأدبية. وهذا محمد حسن فقي يعيش الإطار الفني الذي عاشه عبدالرحمن شكري خاصة، ويتضح ذلك في معظم قصائد ديوانه (قدر ورجل) يقول في إحدى قصائده :

تَطَلَّبْتُ مِـنْ دَهْـرِي أُمُـورًا أُرِيـدُهَـا فَضَنَّ[1]، وأَعْطَانِي الَّتِي لاَ أُرِيدُهَا
وَلَـمَّـا تَعَاتَبْنَا تَـجَـهَّـمَ[2] وَجْـهُـهُ فَأَيْقَنْتُ أَنِّـي فِي الحَيَاةِ شَهِيدُهَا
فَمَا عَــادَتِ الأَيَّـامُ بِيضًا تَسُرُّنِي وَمَا عَادَ يُشْقِينِي مِنَ الْخَوْفِ سُودُهَا
وَيَــارُبَّ نُعْمَى لَـوْ كَشَفْتُ غِطاءَهَا لَـوَلَّـى فِـرَارًا مِـنْ قَـذَاهَـا حَسُودُهَا
إِذَا كَانَتِ النَّعْمَاءُ لَـمْ تُضْفِ عِـزَّةً عَـلَـيَّ فَـلاَ دَامَــتْ عَـلَـيَّ بُـرُودُهَـا

ويتضح اتجاهه الفني بصورة أشد في قصيدته التي عنوانها (نفس تبحث عن نورها) والتي يقول فيها :

(١) ضن : بخل بخلاً شديدًا.
(٢) تجهم وجهه : تغير بصورة كريهة.

فهذا النصّ يوضّح مدى ما بلغه فنُّ المقالة من مستوًى فنيٍّ في هذه الفترة، وإن كان لم يتخلّص تمامًا من بعض المحسنات مثل السجع، ولكنه سجع مقبول لا قَسْرَ فيه ولا التواء.

٢ـ المقالة بعد الحرب العالمية الثانية :

ظهرت في هذه الفترة مجموعة من الصحف السعودية، كان أصحابها هم أدباءَ البلاد، كُتّابها وشعراءَها، وكان لهذه الصحف الفضل الكبير على الأدب السعودي عامة وعلى المقالة خاصة، ففيها استمر الأدباء الكبار يكتبون مقالاتهم، وفيها أيضًا تربّى جيل من الكتّاب الناشئين، الذين أخذوا يحتلُّون مكانتهم الأدبية تدريجيًّا بثقافاتهم الجديدة والمتنوعة، وبخروجهم على كثير من القيود الفنية التي كانت ماتزال تكبّل بعض كبار الأدباء.

وتنوّعت المقالات، وطالعتنا المقالة الدينية في رأس القائمة، فالمقالة الأدبية، فالنقدية، فالاجتماعية، فالسياسية، وأخيرًا الاقتصادية. وتَتلمذ كثيرون من كتاب المقالة الجدد على أساليب كتاب المقالة في العالم العربي، أمثال الزيّات والعقّاد والمازني وطه حسين وشكيب أرسلان وغيرهم.

وكانت المقالة الدينية تدور حول شرح الدعوة السلفية للشيخ محمد بن عبدالوهاب، وتصدّر لكتابة هذه المقالات محمد أحمد باشميل، وقد جمع ما كتبه وما أذاعه في كتب خاصة مثل (لهيب الصراحة يحرق المغالطات) و(صراع مع الباطل) و(القومية في نظر الإسلام)، ويأتي بعده أحمد بعدالغفور العطّار، وهو من الأدباء الذين تحدثوا عن الإسلام وأسرار الشريعة في قضايا العبادات والمعاملات. وتمتاز نظرة هذا الكاتب باتّساع الأفق، كما أن آراءه وأفكاره مقبولة عند مختلف المسلمين. كذلك تولّى بعض آل الشيخ تدبيج بعض هذه المقالات الدينية مثل وزير التعليم العالي السابق حسن عبدالله آل الشيخ ـ رحمه الله ـ وقد جمعها في كتابه (دورنا في الكفاح).

وإليك نموذجًا لإحدى مقالاته بعنوان (الرشوة والمرتشي) وهي مأخوذة من كتاب (خواطر جريئة) :

«لَوْ عَلِمَ المُرتَشي مبلغَ جنايتِهِ علَى مجتمعِهِ وأمتِهِ ما استطَاعَ أنْ ينظرَ مَعَ جريمتِهِ إلَى أحد. فالرّشوةُ داءٌ فاتِكٌ يُخْفِي معالمَ الحقِّ، ويَفْصِمُ روابطَ الإخاء، ويَدَعُ الناسَ حَيَارَى بينَ حقٍّ مشروع، وباطل يَحْجُبُ أصحابَهُ عنه[1]، ويدفعُهُ إلى مَنْ لا يستحقُّهُ. ولخطرِهَا وسوءِ أثرِهَا فَقَدِ استحقَّ مقدِّمُهَا وآخذُهَا والساعِي بينهُما لعنَةَ اللّهِ.

(١) الضمير يعود إلى الحق.

وانتشارُ الرشوةِ في مجتمع دليلٌ على ضَعْفِ أفرادِهِ وتخاذُلِهِمْ، وموتِ ضمائرِهِمْ. والعلاجُ دائمًا لاَ يَكْمُنُ في عقوباتِ الدولةِ وَحْدَهَا، بِقَدْرِ ما يعتمدُ علَى وعيِ المواطنِ ويَقَظَتِهِ ومبادرتِهِ لِكَشْفِ الجريمةِ بَعْدَ حصرِهَا. ولا ترحمُوا مَنْ تمتدُّ يَدُهُ لِيَرْتَشِيَ؛ فهوَ مجرمٌ، وملعونٌ، وظالم، وهو بصنيعِهِ يُعادِي كلَّ أفرادِ مجتمعه، فانبِذُوهُ وشهِّرُوا به، فقد طَرَدَهُ الله مِنْ رَحْمَتِه».

أما المقالة الأدبية وزميلتها النقدية، فقد حَظِيَتَا باهتمام كبير من كثير من الأدباء، إذ هما مجال واسع لبسط آرائهم، وعرض مناظراتهم مع خصومهم مما أكسبهما حيوية وشيوعًا.

لقد عرض الكتَّاب في المقالات آراءهم حول نظرية الشعر ومفهوم البلاغة، كما تناولوا دور الأدب في بقاء الدولة، وقضية الفصحى والعامية. وتدلُّ هذه الموضوعات على اطِّلاع الأدباء السعوديين على القضايا الأدبية التي كان أدباء البلاد العربية الأخرى يناقشونها. فقد شاركوا فيها بالرأي والحُجَّة، ولم يكونوا منعزلين عن التيارات الأدبية التي ظلَّت تتصارع في العالم العربي.

فهذا حسين سرحان يشارك العقاد فيما أثاره عن ارتباط الأدب بالحياة، مدركًا قضية التقليد التي كان يعاني منها الأدب السعودي، فيقول في مقالة بعنوان (صلة الأدب بالحياة) : «لَسْتُ أفهمُ للأدبِ معنًى ولا أقيمُ لَهُ وزنًا ما لَمْ تَقْوَ وشائجُهُ بالحياة، ويندمجْ فيهَا اندماجًا كليًا؛ حتَّى يَسْتَبْطِنَ أَسْرَارَهَا ويستعرِضَ صُوَرَهَا في أتمِّ ما تكونُ مِنَ الجلاءِ والوضوحِ، وحينئذٍ يكونُ الأدبُ قَدْ أدَّى رسالتَهُ الساميةَ كَمَا يجبُ أن تؤدَّى، سالمةً مِنْ شوائبِ السُّخْفِ والغَثَاثَةِ والتَّخْليط».

وأخيرًا فلا شكَّ في أنَّ فنَّ المقالة قد تفوَّق على الفنِّ القصصي في مستواه الفني، وكثرة كُتَّابه، وشمول موضوعاته، وكانت الصحافة هي السند الأول له والمعين على ازدهاره وتقدمه.

المناقشة :

١ ـ يكاد النثر الفني في الأدب السعودي يقتصر على فنّي القصة والمقالة. فما الذي يُلاحظ حول هذين الفنين ؟

٢ ـ مرت القصة السعودية بمرحلتين، الأولى منهما ما قبل الحرب العالمية الثانية. فما الخصائص الفنية للقصة في هذه المرحلة ؟ وما القصة التي تمثل ذلك ؟

٣ ـ ما العوامل التي هيأت لتطور القصة السعودية بعد الحرب العالمية الثانية ؟

٤ ـ يعد حامد دمنهوري رائد الفن القصصي السعودي الحديث، وتظهر ميزات فنّه مثلا في قصة (ثمن التضحية). فعلام اعتمد في أسلوبه القصصي ؟ وما الشخصيات التي دارت حولها أحداث القصةِ ؟

٥ ـ ما الجوانب التي صوَّرَتْها قصة (ثمن التضحية) ؟ وكيف جرى الصراع الداخلي فيها ؟

٦ ـ في السنوات الأخيرة بلغت القصة السعودية حدًّا من النضج الفني، كما تنوعت اتجاهاتها الفنية. اذكر ثلاثة من هذه الاتجاهات.

٧ ـ احتلت المقالة المكانة الأولى بين فنون النثر في الأدب المعاصر. بم تعلّل ذلك ؟

٨ ـ مرت كتابة المقالة بمراحل. فما حالها في الفترة التي سبقت تأسيس المملكة ؟

٩ ـ ارتقى فن المقالة مضمونًا وشكلاً بفضل صحيفتي : (القبلة ، وأم القُرى). وضّح ذلك.

١٠ ـ المقالة الدينية إحدى أنواع المقالات التي تفوقت عن طريق الصحافة على الفن القصصي. فما موضوع هذا النوع من المقالات ؟ واذكر ثلاثة من أبرز كتابه.

١١ ـ ما الموضوعات التي تناولتها المقالة الأدبية والنقدية ؟

١٢ ـ ما رأي حسين سرحان في مهمة الأدب ؟

١٣ ـ من الملاحظ أن فن المقالة تفوّق على فن القصة في الأدب السعودي. فبم تعلل ذلك ؟

١ ـ العزّ والمجد

لمحمد بن عثيمين

النص :

١ ـ العِزُّ والمَجْدُ فِي الهِنْدِيَّةِ القُضُبِ   لَافِي الرَّسَائِلِ والتَّنْمِيقِ لِلْخُطَبِ
٢ ـ تَقْضِي المَوَاضِي فَيَمْضِي حُكْمُهَا أَمَمًا   إنْ خَالَجَ الشَّكُّ رَأيَ الحَاذِقِ الأَرِبِ
٣ ـ وَلَيْسَ يَبْنِي العُلاَ إلَّا نَدَى وَوَغَى   هُمَا المَعَارِجُ لِلْأَسْنَى مِنَ الرُّتَبِ
٤ ـ ومُشْمَعِلٌّ أخُو عَزْمٍ يُشَيِّعُهُ   قَلْبٌ صَرُومٌ إذَا مَا هَمَّ لَمْ يَهَبِ
٥ ـ لِلَّهِ طَلاَّبُ أوْتَارٍ أعَدَّ لَهَا   سَيْرًا حَثِيثًا بِعَزْمٍ غَيْرِ مُؤْتَشِبِ
٦ ـ ذَاكَ الإمَامُ الذِي كَادَتْ عَزَائِمُهُ   تَسْمُو بِهِ فَوْقَ هَامِ النَّسْرِ والقُطُبِ
٧ ـ عَبْدُالعَزِيزِ الذِي ذَلَّتْ لِسَطْوَتِهِ   شُوسُ الجَبَابِرِ مِنْ عُجْمٍ ومِنْ عَرَبِ
٨ ـ لَيْثُ اللُّيُوثِ أخُو الهَيْجَاءِ مُضْرِمُهَا   السَّيِّدُ المُنْجِبُ ابْنُ السَّادَةِ النُّجُبِ
٩ ـ قَوْمٌ هُمْ زِينَةُ الدُّنْيَا وَبَهْجَتُهَا   وَهُمْ لَهَا عُمُدٌ مَمْدُودَةُ الطُّنُبِ
١٠ ـ لَكِنَّ شَمْسَ مُلُوكِ الأَرْضِ قَاطِبَةً   عَبْدُ العَزِيزِ بِلَا مَيْنٍ وَلَا كَذِبِ

---

(١) الهندية القضب : السيوف القاطعة.
(٢) المواضي : السيوف. أممًا : قُدمًا. الأرب : الذكي البصير.
(٣) الندى : الكرم. الوغى : الحرب. المعارج : جمع معراج وهو السلّم.
(٤) مشمعل : نشيط. يشيعه : يصاحبه. الصروم : القوي الشجاع.
(٥) مؤتشب : مَعِيب.
(٦) النسر : نجم في السماء وكذلك القطب.
(٧) شوس : جمع أشوس وهو الشجاع.
(٩) الطنب : جمع طنب، وهو الحبل الذي يمسك الخيمة.
(١٠) المَيْن : الكذب والخداع.

التعريف بالشاعر :

هو محمد بن عبدالله بن عُثَيْمِين، ولد عام ١٢٦٠هـ في بلدة السُّلَمِيَّة من قرى الخرج الواقعة جنوب الرياض.

وقد تعلَّم مبادئ القراءة والكتابة في بلدته التي نشأ فيها في الكُتَّاب، وكان حريصًا على طلب العلم، فلما تعلَّم قراءة القرآن ظهرت منه الرغبة في المزيد من العلم والمعرفة. وكان عهده عهد اضطرابات فلم يستقرَّ في وطنه في أول حياته، وأخذ في الترحال وانتقل بين عدد من بلدان الخليج، وأطال المكث في بعضها كقطر والبحرين والأحساء، وكان خلال تَجْواله يتزوَّد بالعلوم الدينية مع الاطِّلاع على كتب التراث وما يقع في يده من شعر. وقد توثَّقت صلته بأمراء قطر والبحرين ثم بالملك عبدالعزيز يمدحهم بقصائده.

بدأ حياته الشعرية العامّي ثم تحوّل منه إلى الشعر الفصيح تبعاً لليقظة الفكرية في المجتمع، وأسلوبه يجمع بين الجزالة وإصابة المعنى وإجادة الوصف واختيار الكلمة، مع كونه يكثر من الغريب في شعره؛ ليحاكي فحول الشعراء في عصور الازدهار.

وقد عاش حتى جاوز مئة سنة وتوفي سنة ١٣٦٣هـ وهو قويُّ الإدراك صحيح الحواس، وله ديوان شعر مطبوع أغلبه في المديح.

التحليل :

حين دخل جلالة الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ الأحساء وسائر المنطقة الشرقية في شهر جمادى الأولى عام ١٣٣١هـ، أنشد الشاعر ابن عثيمين قصيدته التي منها هذه الأبيات مادحًا إياه، ومشيدًا ومهنئًا بانتصاراته.

وقد بدأ الشاعر قصيدته بحكَم تتضمَّن بعض صفات الملك عبدالعزيز، فالعزُّ والمجد لا يتحقَّقان للمرء بالرسائل المنمَّقة والخطب الرنَّانة، بل بالشجاعة والإقدام في الحرب، وحلُّ المشكلات يكون بالسيوف القاطعة التي تقضي بأحكام لا يعتريها الشك. والعُلا لا يُبنى إلا بمثل صفات الملك عبدالعزيز من كرم وشجاعة يصعدان بالمرء إلى أعلى منزلة، ومن قوة ونشاط يصاحبهما قلب لا يعرف الخوف

والوجل، ومن حكمة وتخطيط يقضي بأن يُعِدّ لكلّ أمر عدَّته ويضيف إلى تلك الصفات صفاتٍ أخرى هي محامد العصر مثل صفة الإمامة، كما كان يمجِّد الشعراء القدماء الخليفة بالخلافة، وهذه الصفة وضعته في أسمى منزلة. وخضوع الآخرين لِسَطْوَتِه، لما يتمتّع به من قوة وبأس. والنسب عند العربي مفخرة أي مفخرة، لذلك فهو السيد المنجب ابن السادة النجب الذين سعدت بهم الدنيا وابتهجت، ثم هو شمس ملوك الأرض جميعهم بلا كذب ولا شك.

النـقـد:

حين نبدأ قراءة القصيدة نحسُّ أن الشاعر يرى في انتصار الملك عبدالعزيز في الأحساء شبهًا بانتصار الخليفة العباسي المعتصم في معركة عموريّة، فعمد إلى محاكاة أبي تمام في قصيدته التي نظمها في فتح عموريّة وهنّأ بها المعتصم والتي مطلعها:

السَّيْفُ أَصْـدَقُ أَنْـبَـاءً مِـنَ الكُتُبِ ... فِي حَـدِّهِ الحَدُّ بَيْنَ الجِدِّ وَاللَّعِبِ

بل نستطيع أن نقول: إن ابن عثيمين كان يعارض تلك القصيدة في الأسلوب كما ترى، وفي المضمون من خلال اعتماده على الصفات التي كان يُنْعَتُ بها الممدوح في الشعر القديم، وقدرة ابن عثيمين الأسلوبية تقرّبُه إلى فحول الشعراء القدماء، وبخاصة في مستوى لغته، وتركيب جمله، وفي اختياره لتلك الألفاظ ذات الصدى الموسيقي الضخم مثل: (القضب، المواضي، الأرب، مشمعلٌ، يشيّعُه، طلاب أوتار، ليث الليوث، الهيجاء) وكذلك عند استخدامه بعض الصور البيانية كما في البيت الثالث عندما جعل العُلا بناء يبنى بالكرم والشجاعة، ثم عندما جعل الكرم والشجاعة سُلَّمًا يُصعد به إلى أسمى الرُّتب. وفي البيت السادس جعل الشاعر للنجوم هامة اعتلاها الملك عبدالعزيز بما حازه من صفات المجد والسؤدد. وفي البيت الأخير صورة جميلة استمدَّها من الأدب القديم، حيث شبه الملك عبدالعزيز بالشمس التي تشرق فيعم نفعها الجميع. وبإمكانك العودة للقصيدة مرة أخرى لتتبين ما في الأبيات (٢، ٨، ٩) من صور جميلة.

ومع أن هذه القصيدة هي أول قصيدة نظمها ابن عثيمين في مدح الملك عبدالعزيز إلا أنها أفضل قصائد ابن عثيمين، بل هي من أفضل ما مُدِح به الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ.

المناقشة :

١ ـ عارض ابن عثيمين بقصيدته قصيدة أبي تمام الشهيرة بمطلعها :

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ فِي حَدِّهِ الحَدُّ بَيْنَ الجِدِّ وَاللَّعِبِ

وضح أَوْجُهَ هذه المعارضة.

٢ ـ تُعَدُّ الأبيات الثلاثة الأولى مقدمة لمدح الملك عبدالعزيز. ضع عنوانًا لها، ثم اعقد الصلة بين هذه المقدّمة وبين المدح.

٣ ـ يعد البيت الثاني برهانًا على ما جاء في البيت الأول. وضح ذلك.

٤ ـ قال الشاعر :

وَمُشْمَعِلٍّ أَخُو عَزْمٍ يُشَيِّعُهُ قَلْبٌ صَرُومٌ إِذَا مَا هَمَّ لَمْ يَهَبِ

حشد الشاعر في هذا البيت من الألفاظ ما يَرْسُم صورة للقائد بصفاته الحسيَّة والمعنويَّة. وضح ذلك.

٥ ـ صرَّح الشاعر بصفات الممدوح، وأخّر ذكر اسمه. فما غرضه من ذلك ؟

٦ ـ قال الشاعر :

ذاك الإمام الذي كادت عزائمه تسمو به فوق هام النسر والقطب

أ ـ اضبط البيت كاملا بالشكل.

ب ـ لِمَ حرص الشاعر على تلقيب الملك بالإمام ؟

جـ ـ وضِّح الصورة البيانية في هذا البيت.

٧ ـ في هذا النص مدح الشاعر آل الممدوح. اذكر بيتًا يشير إلى ذلك، ثم وضِّح الصلة بين مدح الأصل والفرع.

٨ ـ يقال : إن ابن عثيمين بدويُّ الصور. بَرْهِنْ على ذلك من النص.

٩ ـ قال النابغة الذبياني في مدح النعمان :

فَإِنَّكَ شَمْسٌ والمُلُوكُ كَوَاكِبٌ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبُ

اذكر من نصّ شاعرنا ما يدلّ على تأثُّره بهذا البيت، ثم وازن بين البيتين.

٢ ـ أَذَانُ الفَجْـــر

لمحمد بن علي السنوسي

النـص :

١ ـ اِرْتِفَاعُ الأَذَانِ فَوْقَ المَآذِنْ   فِي انْبِلاَجِ الصَّبَاحِ واللَّيْلُ سَاكِنْ
٢ ـ دَعْوَةٌ تَحْمِلُ الحَيَاةَ إِلَى الكَوْ   نِ وَسُكَّانِهِ قُرًى وَمَدَائِنْ
٣ ـ وَانْطِلاَقٌ إِلَى الفَلاَحِ إِلَى الخَيْـ   ـرِ إِلَى الحَقِّ وَالهُدَى والمَحَاسِنْ
٤ ـ كُلَّمَا رَدَّدَ المُؤَذِّنُ لَفْظًا   شَعْشَعَ النُّورُ وانْجَلَى كُلُّ غَايِنْ
٥ ـ تَتَنَدَّى بِهِ النُّفُوسُ وَتَرْتَا   حُ ارْتِيَاحَ الرُّبَا بِقَطْرِ الهَوَاتِنْ
٦ ـ كُلُّ حَرْفٍ مِنْ لَفْظِهِ كُلُّ مَعْنًى   مِنْ مَعَانِيهِ يَسْتَثِيرُ الكَوَامِنْ
٧ ـ رَدَّدَتْهُ مَنَابِرٌ وَقِبَابٌ   تَتَعَالَى وَرَجَّعَتْهَا مَلاَسِنْ
٨ ـ أَذَّنَ الفَجْرُ يَا فُؤَادِي وَلاَحَتْ   قَسَمَاتُ الضِّيَاءِ فَاسْمَعْ وَعَايِنْ
٩ ـ وَتَأَمَّلْ رُؤًى تَشِفُّ وَدُنْيَا   تَتَجَلَّى سَرَائِرٌ وَعَلاَئِنْ
١٠ ـ أَشْرَقَتْ فَامَّحَى الظَّلاَمُ وَزَالَتْ   كِسَفٌ مِنْ سَحَائِبٍ وَدَجَائِنْ
١١ ـ فَالْتَمِسْ مِنْ خَزَائِنِ اللَّهِ مَا شِئْـ   ـتَ نَوَالاً فَلَيْسَ لِلَّهِ خَازِنْ

التعريف بالشاعر :

ولد الشاعر في جازان سنة ١٣٤٢هـ، وتلقَّى علومه في كتاتيبها وفي المدارس السلفية الأهلية، كما اعتمد على مطالعته الذاتية في الأدب والفكر. شغل عددًا من الأعمال الحكومية منها رئاسة بلدية جازان وإدارة فرع الكهرباء فيها، وتوفي ـ رحمه الله ـ في مسقط رأسه سنة ١٤٠٧هـ.

---

(٤) غاين : من غين على قلبه غَيْنًا إذا غَشِيَه أمر ما. وانجلى : زال وانكشف.
(١٠) كسف : قطع. دجائن : من الدَّجن وهو تغطية الغيم للأرض. أو من الدُّجنة : وهي الظلمة.

وقد بدأ السنوسي نظم الشعر وعمره ستةَ عشرَ عامًا، وهو شاعر مطبوع يمتاز بجودة الصياغة ورقة الأحاسيس، لُقِّب بشاعر الجنوب. وصدرت له مجموعة من الدواوين منها (القلائد ، الأغاريد ، الينابيع ، نفحات من الجنوب)، وقد قام نادي جازان الأدبي بطباعة الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر سنة ١٤٠٣هـ.

التحليل :

تمرُّ على المرء في حياته أشياء كثيرة لا يتوقَّف عندها، إمَّا لأنه اعتادها، وإمَّا لأنه لم يُرزق القدرة على النظر فيها والتدبُّر في تكوينها. فهل تفكَّر أحد في خلق السماء والأرض ؟ وهل تمعَّن أحد في جمال الطبيعة ومفاتنها، والأحياء وعجائب خلقها ؟ ليستدلَّ بذلك كلّه على وجود الخالق سبحانه، وليعرفَ أن هذه الأشياء ليست مجرَّد مظاهر مادية فحسب، ولكنها دلائل على عظمة خلق الله وعجيب صنعه.

إن الأذان من تلك الأشياء التي اعتادت آذاننا سماعها، ولكن الشاعر السنوسي أوتي الفطرة الشعرية، ورقة الإحساس، وعمق الفكر، ولحدَّة عاطفته وسرعة انفعاله لم يكن ليترك الأذان يمرُّ على سمعه دون أن يُظْهر حقيقة تأثيره على نفسه. إن نداء الفجر عندما يرتفع ويمزِّق سكون الليل مؤذنًا ببداية يوم جديد لا يقتصر على كَوْنِهِ إعلامًا بدخول وقت صلاة الفجر فحسب، ولكنه دعوة إلى الحياة الطيبة، المعمورة بطاعة الله التي أرادها الله لجميع سكان الأرض في مدنها وقراها، إنه انطلاقة إلى الفلاح والخير وكل ما فيه نفع البشر. بل إن في كل كلمة يرددها المؤذن انتشارًا لنور الإيمان، وزوالاً للشهوات التي تغشى على القلب، واطمئنانًا للنفس التي تفرح به كفرح الأرض بالغيث. إن كل حرف من حروفه وكل معنى من معانيه يحرِّك أشجانًا ومشاعر كامنة في النفس، عندما يتردَّد صَدَاهُ في المنابر والقباب، وتردِّده ألسنة الناس.

وفي نهاية القصيدة يخاطب الشاعر فؤاده حينما تبدو ملامح الضوء وينقشع الظلام فيحثُّهُ على التأمُّل في انبلاج الصبح ومن ثَمَّ الشروع في العمل الدؤوب، والتماس الرزق والأجر من الله الذي لا تَنْفَدُ خزائنه ولا تنتهي عطاياه.

النقد :

إن هذا النصَّ يدور حول فكرة واحدة تتَّسِمُ بالسُّمُوِّ، وليست تلك الفكرة المفعمة بالإيمان مجرَّد

تقريرٍ لمعنًى ما، ولكنها فكرة تبرز لنا من خلال وجدان الشاعر وإحساسه العاطفي، وعاطفة الشاعر دينية عميقة دفعَتْه إلى أن يعبِّر عن الأذان بصفته رمزًا دينيًا، وشعارًا إسلاميًا يهدف إلى انتشال الناس من لهو الدنيا ومفاتنها إلى خَيْرَيِ الدنيا والآخرة عن طريق تلك العبارات السلسة، والصور الجميلة.

فالألفاظ رقيقة توحي لنا بذلك الجو البالغ في الشفافية، كما أنها واضحة لا غرابة فيها إلا ما يظهر لنا في كلمتي (غَابِنْ) في البيت الرابع، و(دجائنْ) في البيت العاشر، وقد تكون القافية ألجأته إلى استخدامهما، على أن في ذلك دلالة أكيدة على وفرة المخزون اللغوي لدى الشاعر. وقد ركَّب لنا الشاعر من مجموع ألفاظه تراكيب واضحة سلسة لا نحسُّ فيها بشيء من الغموض أو التعقيد.

أما الصور فقد استخدمها الشاعر مرتبطة بإدراكه الوجداني وإحساسه العاطفي، تجد ذلك جليًا في البيت الخامس في قوله: «تَتَنَدَّى به النفوس» وقوله: «ارتياح الربا»، وقد تكوَّن من مجموع هاتين الصورتين صورة مكثفة رائعة من خلال تشبيه اطمئنان النفوس حال سماع الأذان، بفرحة الأرض بنزول الغيث. كما أن في البيتين السادس والسابع صورتين جميلتين، وفي البيت الثامن مجاز رائع في قوله: «أذن الفجر»، وفي مخاطبة الشاعر لفؤاده.

وأما الموسيقا فهادئة، وذلك ناتج عن اختيار الشاعر للألفاظ الموحية، واختياره حرفَ النونِ الساكنَ قافيةً للقصيدة، وكلُّ ذلك متلائم مع حالة الشاعر النفسية، ومع سكون الليل، كما أن ذلك ناتج عن تلك التقطيعات الموسيقية كما في البيت الثالث والسادس، والمحسنات البديعية كالطباق بين الصباح والليل، وقرى ومدائن، ولفظ ومعنى، وسرائر وعلائن.

وأخيرًا فقد نجح الشاعر في تجربته الشعورية التي أحسَّ بها وتمثَّلها، لحدَّة عاطفته وسرعة انفعاله، ولأن فكرته التي عبَّر عنها مستمدة من عقيدته الإسلامية التي يؤمن بها ويدور حولها.

المناقشة :

١ ـ ماذا يعني الأذان في مفهوم الشاعر ؟
٢ ـ ما الفكرة التي يدور حولها النص، وبِمَ تَتَّسِم ؟ وكيف تناولها الشاعر ؟
٣ ـ ما لون عاطفة الشاعر ؟ وما مدى عُمْقِها وحرارتها ؟ وضّح ما تقول.
٤ ـ تحدَّث عن ألفاظ وموسيقا هذا النص.
٥ ـ حلِّل الصورة الواردة في البيت الخامس إلى جُزْئياتها، ثم وضّح معناها باعتبارها صورة واحدة.
٦ ـ قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ ﴾[1].
أين تجد هذا المعنى في القصيدة ؟
٧ ـ يقول البلاغيون : زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى. طبّق هذه العبارة على كلمة (شعشع) الواردة في البيت الرابع.
٨ ـ في النصّ دعوة إلى سُنَّةٍ نبويَّةٍ حال سماع الأذان. فما هي ؟ وأين موضعها ؟
٩ ـ استعن بقاموسك الخاص في بيان معاني الكلمات التالية : (انبلاج ، الرُّبا ، الهواتن ، نوال).
١٠ ـ علام يدل التضعيف في كلمة (رجَّعتها) الواردة في البيت السابع ؟
١١ ـ اشرح البيتين الأخيرين بأسلوب أدبي.
١٢ ـ هل استشعرت يومًا عظمة نداء الحق الذي تسمعه خمس مرات في اليوم ؟ اكتب هذا الشعور في حدود أربعة أسطر.

---

(١) سورة النبأ.

٣ ـ هِـيَ أُمَّــتِــي

لعبدالله بن إدريس

النــص :

١ ـ هِيَ أُمَّتِي تِلْكَ الَّتِي خَفَقَ الوُجُو ... دُ لِبَعْثِهَا وَمَشَى بِصَوْتِ حُدَاتِهَا
٢ ـ هِيَ أُمَّتِي وَالمَجْدُ بَعْضُ خِصَالِهَا ... وَسَنَا الخُلُودِ يَشِعُّ مِنْ رَبَوَاتِهَا
٣ ـ هِيَ أُمَّتِي وَسُدَى المَحَبَّةِ نَسْجُهَا ... وَالخَيْرُ لِلْإِنْسَانِ رَمْزُ صِفَاتِهَا
٤ ـ هِيَ أُمَّتِي أَكْرِمْ بِهَا مِنْ أُمَّةٍ ... يَتَنَوَّرُ الثَّقَلَانِ مِنْ صَفَحَاتِهَا
٥ ـ عَرَبٌ مِنَ الصَّحْرَاءِ كَانُوا قِلَّةً ... مُتَنَاحِرِينَ عَلَى نِثَارِ نَبَاتِهَا
٦ ـ فَإِذَا هُمُ بِالحَقِّ أَعْظَمُ أُمَّةٍ ... كُلُّ الشُّعُوبِ تَرَسَّمَتْ خُطُوَاتِهَا
٧ ـ مَاضٍ مِنَ التَّارِيخِ أَبْيَضُ نَاصِعٌ ... شَهِدَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِكُلِّ رُوَاتِهَا
٨ ـ كَانَتْ كَذَلِكَ حِينَمَا هِيَ دَوْلَةٌ ... رَوِيَتْ حُقُولُ الخَيْرِ مِنْ آيَاتِهَا
٩ ـ وَتَمَثَّلَتْ رُوحَ الشَّرِيعَةِ حَيَّةً ... بِسُلُوكِهَا بِفِعَالِهَا بِسِمَاتِهَا
١٠ ـ وَبَنَتْ لِخَيْرِ النَّاسِ خَيْرَ حَضَارَةٍ ... لَا يَسْتَطِيعُ الضِّدُّ غَمْزَ قَنَاتِهَا

التعريف بالشاعر :

وُلِد الشاعر عبدالله بن إدريس في بلدة حَرْمَة بنجد عام ١٣٤٩ هـ وفيها تلقَّى دراسته الأولى، ثم انتقل إلى الرياض فتلقى العلم على علمائها في المسجد الجامع، وانتظم في الدراسة عندما فتحت الكليات والمعاهد العلمية، وتخرج في كلية الشريعة عام ١٣٧٩ هـ، وعمل بالمعاهد العلمية مدرساً فمفتشاً، ثم

---

(١) خفق : اهتز واضطرب، حداة : جمع حادي وهو من يحثُّ الإبل على السير، ويريد هنا الدعاة والقادة.
(٢) سنا : ضوء.
(٣) سُدى : السُّدى : ما يمدُّ طولاً في النسيج، خلاف اللحمة وهي خيوط النسيج العريضة.
(٤) الثقلان : الإنس والجن.
(١٠) القناة : الرمح. أي هي صلبة العود لا يستطيع الأعداء النيل منها.

رئيساً لتحرير مجلة الدعوة عام ١٣٨٥هـ، وفي عام ١٣٩٢هـ عمل أمينًا عامًّا للمجلس الأعلى لرعاية العلوم والفنون والأداب بوزارة المعارف.

وآخر منصب تولاه هو مدير عام الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وهو الآن رئيس للنادي الأدبي بالرياض.

صدر له كتاب (شعراء نجد المعاصرون) وديوان (في زورقي) ومنه هذا النص.

التحليـــل :

إذا هَتَفَ الشاعر المسلم بأمته، فهو يقصدُ الأمة الإسلامية خير أمة أخرجت للناس، بعيدًا عن القومية والشعوبية، وإذا تغنَّى الشاعر بأمجاد أمته فهو يدعو إلى الصحوة كي نَصِلَ الحاضر بالماضي المجيد، خاصة إذا كانت عوامل النجاح بين أيدينا من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

والأمة الإسلامية هي التي بُعِثَتِ البشريةُ من جديد يوم بُعثت، وسارت الدنيا كلها على صوت دعاتها وقادتها، كيف لا وقد أخذت بأسباب الفوز والغلبة كما أراد الله لها، ولذلك فقد حازت الأمة الإسلامية كل صفات العزة والخلود، وحملت الخير إلى الناس جميعًا.

ومن أين انطلقت تلك الأمة ؟ ومن هم الذين قادوا ركبها وحملوا مشعل الهداية إلى كلِّ من في الوجود ؟ لقد انطلقت يوم صدع خاتم الأنبياء والمرسلين ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالدعوة إلى الله وسط عرب الصحراء المتناحرين، فلما آمنوا بالله ورسوله حقَّ الإيمان أصبحوا خير أمة أخرجت للناس، تلك الأمة التي اتَّسعت أرجاؤها حتى شملت كل الأرض، كان كل من في الدنيا إما مسلم، أو يدين للمسلمين بالطاعة والولاء.

كل ذلك تأتَّى للمسلمين حين تمثلوا روح الشريعة الإسلامية في المظهر والمخبر، فكانوا خير أمة أخرجت للناس تدعو إلى الخير، شيَّدت منه خير حضارة شهد لها الأعداء عندما عزَّ عليهم أن يقولوا غير ذلك.

النقـــد :

أفاض شعراء الدعوة الإسلامية في تمجيد الماضي المجيد للأمة الإسلامية وألَّفوا في ذلك الدواوين، وقد تفاوتت طرائق عرضهم، فمنهم مَنْ قرن الماضي العظيم بالواقع الأليم، ومنهم من

استنهض هِمَمَ المسلمين، ومنهم من بكى على الماضي في سلبيّةٍ واضحة.

وشاعرنا وجد رصيدًا ثرًا فنهل منه، فجاءت ألفاظه سهلة، وتراكيبه مبسَّطة، ومعانيه واضحة.

ولا شك في أن عاطفة شعراء الدعوة صادقة كما ترى في هذه القصيدة، لكن حرارة تلك العاطفة تتفاوت، والقارئ المتذوق يدرك ذلك.

أما صور الشاعر المعبِّرة عن المعنى الذي أراده فهي كثيرة، منها : صورة اضطراب الدنيا يوم أن ظهرت تلك الأمة، وصورة ضوء الخلود يشعُّ من مرتفعاتها، وأن الإنس والجن استضاء بنورها، والعدو لا يستطيع غمز قناتها.

المناقشة :

١ ـ هل تجد في سيرة الشاعر ما ألهب حماسته للشعر ؟ وضّح إجابتك.

٢ ـ ردّد الشاعر جملة (هي أمتي). فماذا يعني هذا التكرار ؟

٣ ـ لو قال الشاعر : (هذه أمتي) بدلاً من (هي أمتي) فهل تستقيم معاني النص ؟ وضّح إجابتك.

٤ ـ هي أمتي والمجد بعض خصالها وسنا الخلود يشع من ربواتها

أ ـ ما معنى الكلمات التالية : المجد ، خصال ، سنا ، الخلود ، ربَوات ؟

ب ـ اضبط البيت بالشكل ضبطًا كاملاً.

جـ ـ اشرح الصورة الشعرية في البيت.

٥ ـ ما نوع الأسلوب في قول الشاعر : أكرم بها من أمة ؟

٦ ـ من الذين انطلقوا بالدعوة الإسلامية إلى آفاق الأرض ؟ وكيف تأهّلوا لذلك ؟

٧ ـ تناول الشاعر في البيتين الخامس والسادس حال العرب قبل الإسلام وبعده. وضح هذه الفكرة.

٨ ـ متى شهدت الدنيا لتاريخ الأمة الإسلامية ؟ اربط في إجابتك بين الأبيات : السابع، والثامن، والتاسع.

٩ ـ يعدُّ البيت العاشر محصِّلة للأبيات السابقة عليه. اشرح ذلك.

١٠ ـ في النص بعض الصور المعبرة. اختر واحدة منه، ووضحها.

١١ ـ هل جعلَتك هذه القصيدة تستشعر عظمة الأمة التي تنتسب إليها ؟ وضّح هذا الشعور.

٤ـ مكـــة

لمحمد حسن فقي

النص:

١ ـ مَكَّتِي أَنْتِ لاَ جَلاَلٌ عَلَى الأَرْ   ضِ يُدَانِي جَلاَلَهَا أَوْ يَفُوقُ
٢ ـ مَا تُبَالِينَ بِالرَّشَاقَةِ والسِّحْـ   ـرِ فَمَغْنَاكِ سَاحِرٌ وَرَشِيقُ
٣ ـ سَجَدَتْ عِنْدَهُ المَعَانِي فَما ثَمْـ   ـمَ جَلِيلٌ سِوَاهُ أَوْ مَرْمُوقُ
٤ ـ وَمَشَى الخُلْدُ فِي رِحَابِكِ مُخْتَا   لاً يَمُدُّ الجَدِيدَ مِنْهُ العَتِيقُ
٥ ـ أَنْتِ عِنْدِي مَعْشُوقَةٌ لَيْسَ يُخْزِي الْـ   ـعِشْقُ مِنْهَا وَلاَ يُضَلُّ الطَّرِيقُ
٦ ـ مَا أُبَاهِي بِالحُسْنِ فِيكِ عَلَى كَثْـ   ـرَةِ مَا فِيكِ مِنْ مَعَانٍ تَشُوقُ
٧ ـ كُلُّ حُسْنٍ يَبْلَى وَحُسْنُكِ يَا مَكْـ   ـكَةُ رَغْمَ البِلَى الفَتِيُّ العَرِيقُ
٨ ـ دَرَجَ المُصْطَفَى عَلَيْكِ فَأَغْلاَ   كِ وأَعْلاَكِ بَعْدَهُ الصِّدِّيقُ
٩ ـ إِنْ أَرَادُوا القِتَالَ أَرْجَفَتِ الأَرْ   ضُ وضَاقَتْ عَلَى العَدُوِّ الطَّرِيقُ
١٠ ـ إِنْ أَرَادُوا السَّلاَمَ رَحَّبَ بالسِّلْـ   ـمِ عَدُوٌّ أَصَابَهُ التَّمْزِيقُ
١١ ـ لَيْسَ بَغْيًا قِتَالُهُمْ إِنَّهُ الرُّشْـ   ـدُ يُنِيرُ السَّبِيلَ وَالتَّوْفِيقُ
١٢ ـ كَانَ فِي اللهِ حَرْبُهُمْ وَالعَدَاوَا   تُ وفِي اللهِ سِلْمُهُمْ والوُثُوقُ
١٣ ـ نَجِدُ الأُنْسَ فِي رِحَابِكِ والبَسْـ   ـطَةَ حَتَّى كَأَنَّنَا مَا نَضِيقُ
١٤ ـ وَيَشُدُّ القُلُوبَ نَحْوَكِ يَا مَكْـ   ـكَةُ حُبٌّ يَطْوِي القُلُوبَ وَثِيقُ
١٥ ـ مَا نُطِيقُ الفِرَاقَ عَنْكِ وَهَلْ يَحْـ   ـمِلُ قَلْبٌ فِي الحُبِّ مَا لاَ يُطِيقُ
١٦ ـ يَا نُفُوسًا تَطُوفُ بِالبَيْتِ لَوْلاَ   حُرْمَةُ البَيْتِ مَيَّزَتْهَا الفُرُوقُ

التعريف بالشاعر:

ولد بمكة المكرمة عام ١٣٣٠هـ ونشأ فيها، وتلقى تعليمه في مدارسها، وبعد ذلك عمل مدرسًا

للأدب العربي بمدرسة الفلاح، ثم محرِّرًا لجريدة (صوت الحجاز). عمل في وزارة المالية، ثم سكرتيرًا في السفارة السعودية في واشنطن، ونال شهادة الماجستير من جامعاتها في العلاقات الدولية. وأخيرًا طلب أن يحال إلى التقاعد، فأجيب طلبه.

وهو شاعر أصيل، وناثر جيدٌ، له عدد من الدواوين الشعرية واليوميات، يتَّصف أسلوبه بالقوة والبراعة في المعاني، كما يُلْمَح في شعره الرِّقة وصدق العاطفة. وله بعض الكتب المطبوعة ومنها ديوان : (قَدَرٌ وَرَجُل).

التحليـــل :

في هذه الأبيات يحاول الشاعر أن يَبُثَّ مشاعره إزاءَ مكةَ المكرمةِ وبيتِها العتيقِ، الذي جعله الله مثابةً للناس يتوافدون إليه من كل فجٍّ عميق، زَرَافات ووحدانًا؛ ليذكروا اسم الله وليطوّفوا، وليقضوا مناسكهم في الحج أو العمرة.

وهو يستعيد ذكريات مكة المكرمة وبيت الله الحرام، ويعرض لنا جملة من المعاني هي : حُبُّهُ لمكة حبًّا فيه تعظيم وإجلال، وهي قريبة إليه لذلك يدعوها بـ (مَكَّتي) مضيفًا إياها إلى نفسه، ثم يَنْعِتُها بعد الرشاقة بالسحر، تنطق بذلك كل مغانيها. وهذه النعوت إنما يستشعرها إزاء الأشياء كلُّ محبٍّ، وينعت الشعراء محبوباتهم كذلك بالرشاقة والسحر وبالجمال، أما الجَلال فهو في البيتين الثالث والرابع، ويعود بعدهما إلى حديث الحبِّ والعشق في البيتين الخامس والسادس ويعود إلى مناجاة حسنها بعد في أبيات أُخَر. ويذكر أن خلودها على الدهر أبدًا بخلود بيتها العتيق، وقد وصفه الله تعالى بهذا في قرآنه المجيد.

ويتحدَّث عمَّا تَضُمُّهُ مكة من ذكريات خالدة، ذكريات النبوَّة، إذ كانت مكة قُطْبَ الدعوة الإسلامية، منها انطلقت إلى كل الآفاق وعليها نشأت، وفيها عاش الصحابة، فأعلوا من شأنها؛ لأنهم واصلوا رسالة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من بعده.

ويخصُّ بالذكر الصدّيق أبابكر والفاروق عمر رضي الله عنهما ويتحدَّث عن جهاد الصحابة في سبيل إعلاء كلمة الحق حتى أصبحوا به مرفوعي الرأس، وأصبح الإسلام مرهوب الجانب. ولم يكن قتالهم لِبَغْيٍ أو عدوان، إنما كان حفاظًا على رسالة الحقِّ وإبلاغها الناس لِتُنِيرَ لهم طريق الحياة. وهكذا كان

رجال الدعوة الأولون يعادون في الله ويسالمون في الله، لا رجاءَ سُلْطَانٍ، ولا طلبًا لِمُلْكٍ أو استعلاءً على الخَلْق.

ثم يختم حديثه بحكمة الحجّ والطواف، وما يجده المسلم في رِحَاب مكة، وعند طوافه بالبيت من راحة نفسية، سببها قُرْبُ القلوب من بارئها وسَعْيُهَا إلى حبيبها الأول، فهي تهفو إليه ملبية خاشعة، راضية هانئة. وفي الطواف ما فيه من معاني الوحدة والمساواة بين المسلمين، يجمع الله أشتاتهم من فِجَاجِ الأرض في ظل بيته المحرَّم الآمن، حيث يشعر كلٌّ أنه في رحاب الله، لا يعلو ولا يغلو، يتجرّدُ من كل ما يملك من جاه وسلطان، فالكل هاهنا سواء. وهي حكمة بالغة تذكّر الناس بالله دائمًا، وبأن البقاء لما يعمل الإنسان لآخرته.

النقـــد :

اتَّبَعَ الشاعر في التعبير عن موضوعه هذا وعن معانيه، أسلوبًا أقرب إلى أسلوب العاشقين، فتلاحظ مشاعره التي يَبُثُّهَا في أبيات القصيدة، معبرًا عنها بتلك الألفاظ الرقيقة التي يَقْتَبِسُها من كلام المحِبين، وبدأ بخطاب مكة خِطَابَ الحبيبة، مضيفًا إياها إلى نفسه، متحدثًا عن رشاقتها وحسنها وسحرها، مستخدمًا ألفاظ المعشوقة والعشق، وحين ينتقل من حديث العشق والمحبّة إلى المعاني الأخرى، يخرج عن طابع الرِّقة في اللفظ ليناسب معانيه الجديدة.

فحين تحدث عن القتال قال : «أَرْجَفَتِ الأرض» أي اهْتَزَّتْ خوفًا كمَا يَهْتَزُّ الخائف، أو لعلَّ الإرجاف ها هنا من وَقْعِ أقدام الجيش، أو لعلَّه من هُتَافِ التكبير الذي يزحف به الجيش الإسلامي فَتَهْتَزُّ له جَنَبَاتُ الأرض.

وفي القصيدة صور بيانية جديرة بالملاحظة كقوله : «سَجَدَتْ عنده المعاني»، و«مشى الخلد في رحابك مختالاً»...

ونلاحظ على الشاعر بعض ملاحظات في التعبير، منها قوله في البيت الأول : «يداني جلالها أو يفوق» حيث أضعف معناه بالقافية؛ لأنه لما قال : «لا جلال على الأرض يداني جلالها» لم يَعُدْ ضرورة لنفي وجودِ جلالٍ يفوقُ جلالَها. وفي البيت الثالث عشر ضَعْف شبيه بما ذكرناه في البيت الأول؛ لأنه لما ذكر البَسْطَةَ أضعف المعنى بقوله : «حتى كأننا ما نضيق». وفي البيت الثامن محاولة اصطناع الجناس في قوله : «فأغلاك وأعلاك».

والقصيدة في جُمْلَتِهَا تعبِّرُ عما أحسَّ به الشاعر من محبَّة لمكة وما يدور حولها من ذكريات المجد والقداسة، وما جعله الله لِبَيْتِهَا من مثابة للناس. وقد وُفِّقَ فيما أراد إلى حدٍّ كبير، وسَرَتْ في أنحاء القصيدة أصداء ذاتية محببة، وغنائية جميلة.

المناقشـــــة :

١ ـ أول كلمة في النصّ تدلُّ على مكانة مكة في نفس الشاعر. وضِّح ذلك، ثم بيِّن قيمة التعبير بالضمير المنفصل (أنتِ) بعد كلمة (مكّتي).

٢ ـ لم يَنْتَهِ الشاعر من البيت الأول ـ وقد وُفِّقَ في كلِّ كلمة من كلماته الموحية ـ إلاَّ والنقَّاد وراءه بالمرصاد آخذين عليه قوله : (أو يفوق). وضِّح ذلك.

٣ ـ الجمال حسِّيٌّ ومعنوي، فأيُّهما ركَّز عليه الشاعر ؟ استشهد لما تقول.

٤ ـ قال الشاعر :

وَمَشَى الخُلْدُ فِي رِحَابِكِ مُخْتَا   لاً يَمُدُّ الجَدِيدَ مِنْهُ العَتِيقُ

أ ـ ما معنى الخلد ؟ ولِمَ يمشي مختالاً ؟

ب ـ ما مراد الشاعر بقوله : يمدّ الجديد منه العتيق ؟

٥ ـ وضح الشاعر مدى قوة المسلمين وسيطرتهم في العصور الأولى. اذكر الأبيات التي عبَّرت عن هذا المعنى، ثم وازن بين حالة المسلمين في الأمس الذي عناه الشاعر ويومك الذي تعيش فيه.

٦ ـ دافع الشاعر عن أهداف الفتح الإسلامي. فما أهداف ذلك الفتح ؟ وما الأبيات التي عبرت عنه ؟

٧ ـ في النصّ ما يَتَّفِقُ مع عقيدة الولاء والبراء. اذكر البيت، ثم وضح معناه.

٨ ـ ما الصِّلَةُ بين مكة وبين الكلام عن قوة المسلمين والفتح الإسلامي ؟

٩ ـ سَتَظَلُّ مكة مدعِّمة ومؤصِّلة لمبدأ المساواة بين المسلمين. وضِّح ذلك، ثم اكتب ما ينصُّ عليه.

١٠ ـ تفاوتت ألفاظ النص بين الرقة والقوة. وضِّح ذلك مع التمثيل.

١١ ـ اخترْ بيتًا أعجبك وبيِّن سببَ إعجابِك به.

٥- الأنانيَّةُ

لأحمد محمد جمال

النص :

«كَمْ أفْسَدَتْ وتُفْسِدُ علَى الإنسانِ وعلى الجماعةِ الإنسانيةِ صَوَالِحَ الحياة ! وكَمْ حرَّفَتْ مِنْ معالم الحقّ، وأوْصَدَتْ مِنْ مسالكِ الخير، وَشوَّهَتْ من حقائقِ الجمالِ والجلال ! حتَّى العقيدةُ لَمْ تسلمْ من شرِّ الأنانية، فَحَالَتْ دونَ أنْ يَصِلَ نُورُهَا إلَى القلوبِ المظلِمةِ فَيَفْتَحهَا وَيَشْرحَهَا الإسلام.

وَمِنْ هُنَا جاءَ القرآنُ الكريمُ يَمْقُتُ الأنانيةَ في شَتَّى صوَرِهَا؛ لأنَّهَا مفسدةٌ للاعتقاد، محرِّفَةٌ للسلوك، معوِّقَةٌ للإصلاح، فَقَدْ أوردَ القرآنُ مَوْرِدَ الإنكار الماقتِ موقفَ قوم موسى مِنْهُ ومِنْ أخيهِ هارونَ عليهِمَا السلام، وموقفَ قريشٍ من نبيِّنا ﷺ، حيثُ يقولُ تَباركَ وتعالَى :

﴿ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[1].

﴿ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ﴾[2].

﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴾[3].

ذَلِكُمْ هوَ أثرُ الأنانيةِ السيِّئُ في العقيدةِ، وتِلْكُمْ بعضُ صورِهَا المَقِيتَةِ، يَرْسُمُهَا القرآنُ الكريمُ لأولئك الذينَ يدورُونَ حولَ أنْفُسِهِمْ، حولَ تُراثِ آبائهِمْ، ومخلَّفَاتِ أجدادِهِمْ من عقائدَ وأخلاق، وَيَرَوْنَ في الخروجِ منهَا إلَى ما هوَ خيرٌ منهَا وأفضلُ اعتداءً على ذَوَاتِهِمْ وعاداتِهِمُ الموروثةِ ومآثِرِهم التالِدَة.

وَهَكَذَا تَحْجُبُ الأنانيةُ العقولَ والقلوبَ عَنْ نورِ الحقِّ المشرق، وهكذا تُقيمُهَا، بَلْ تعتبرُهَا في ظِلالِ تَرِكَاتِ الآباءِ والأجداد، وهكذا تُزَيِّنُ مِنَ المعتقداتِ قبيحَهَا، وتُلْبِسُ ثوبَ القوَّةِ طَرِيحَهَا».

---

(١) يونس : ٧٨ .

(٢) ص : ٨ .

(٣) الفرقان : ٤١ .

التعريف بالكاتب :

ولد أحمد محمد جمال عام ١٣٤٣هـ بمكة المكرمة، ثم التحق بالمدارس النظامية وحصل على شهادة المعهد العلمي السعودي عام ١٣٩٥هـ، ولم يتمكَّن من إتمام تعليمه العالي فانصرف إلى العمل في وظائف الدولة، وعمل سكرتيرًا لتحرير جريدة «البلاد السعودية».

وفي عام ١٣٧٥هـ عُيِّن عضوًا في مجلس الشورى، وفي بعض اللجان والمجالس الحكومية، ثم مديرًا لجريدة «الندوة»، فمحاضرًا في جامعة الملك عبدالعزيز بجدة عام ١٣٨٧هـ.

وقد بدأ حياته الأدبية بإنشاد الشعر، ثم اتَّجه إلى كتابة المقالة والبحوث الإسلامية، وله عدد من المؤلفات، جمع فيها بعض إنتاجه من الشعر والنثر منها : ديوان «الطلائع» و«استعمار وكفاح»، و«مكانَكِ تُحْمَدِي»، و«على مائدة القرآن».

التحليل :

يبسط لنا الكاتب مفاسد الأنانية وأدرانها، والأنانية مأخوذة من الأنا، ومن تفضيل الإنسان نفسه على غيره، وتلك أسس هابطة، تضرُّ بالناس وتجلب عليهم الدمار والبوار، فبالأنانية عصى إبليس وطُرِد، وبالأنانية قَتَلَ قابيلُ هابيل، وصور الأنانية كثيرة، وأساليبها متنوِّعة.

وما حلَّت الأنانية بقوم إلا حلَّت فيهم العداوة والبغضاء، والفُرْقة والشِّقَاق، والظلم والقَمْع والتجبُّر والكَبْت، والنفور من الفطرة السليمة والعقيدة الصحيحة.

ولقد فضح القرآن الكريم أساليب الأنانية وأصحابها، في تَجَارِب الرسل مع أقوامهم، والدُّعاة إلى الله على بصيرة ومن تصدَّوا لهم. وهذا ما حدث من فرعون وقومه لموسى وهارون عليهما السلام، وما حدث من اليهود لأنبياء الله، وما حدث من المشركين لخاتم النبيين عليه الصلاة والسلام.

كل هذا يثبت حقيقة لا ريب فيها هي : أن الأنانية تَحْجُب عن الإنسان نور العقل، وجمال العقيدة، فيعيش مسجونًا في (زنزانة) نفسِه الشرِّيرة بعيدًا عن الطريق السَّوِيّ.

النقد :

الكاتب الأستاذ أحمد محمد جمال رجل أوقف قلمه على الكتابة في الإصلاح كُلَّما وجد للإصلاح سبيلاً، فمؤلفاته تدور في فلك الإسلام.

وأسلوب الداعية أسلوب واضح جَلِيّ، فلا يهم كاتب الدعوة أن ينمّق أسلوبه بألوان البديع، أو يلوّنه بالصور والخيال، وإنما همُّه الأول أن يوصل أفكاره من أقرب طريق بعبارة صريحة، وتركيب جَلِيٍّ أقرب إلى الأسلوب العلمي.

وهذا هو أسلوب الكاتب لا يحفِل بالاستعارة أو يجري وراء التشبيه أو يفتعل ضروبًا من أشكال البديع، فإن وقع للكاتب شيء من ذلك فهو عفو الخاطر لا تكلُّف فيه. ترى ذلك في الفقرة الأخيرة، من تصويره الأنانية بصورة الستارة الكثيفة، وصورة الحق وهو يضيء، وكذلك عندما صوَّر القوة بصورة ثوب يلبسه من لا يستحقه. ثم السجعة التي تراها بين الجملتين الأخيرتين.

المناقشة :

١ ـ ما معنى الأنانية ؟ وما حقيقة اشتقاقها ؟

٢ ـ عدِّدْ خمسة من أضرار الأنانية داخل المجتمع.

٣ ـ الأنانية تفسد على صاحبها حياته. وضّح ذلك في خمسة أسطر.

٤ ـ اذكر ثلاث صور للأنانية من تاريخ الأنبياء والرسل.

٥ ـ ما نوع (كم) الواردة في أول النص ؟ وما الغرض منها ؟

٦ ـ ما الذي يقابل الأنانية ؟ استدل عليه بآية من القرآن الكريم ؟

٧ ـ الأنانية ستارة تحول دون وصول نور الحق إلى القلوب. وضح هذه الصورة.

٨ ـ وقعت في معركة اليرموك قصة رائعة ومؤثرة تدل على أن الإسلام نجح في استئصال هذه الصفة الذميمة من النفوس فلم يعد لها أي وجود. حاول أن تتذكر تلك القصة، وتذكر بعض العبر المستفادة منها.

٩ ـ تخيَّرِ التعبير الأصوب فيما يأتي :

أ ـ موقف فرعون من موسى عليه السلام كان :

ـ جهلاً بالحق.

ـ إيثارًا للنفس.

ـ ظلمًا للرسل.

ب ـ أسلوب الكاتب سهل واضح وهذا يرجع إلى :

ـ عدم تعمقه في الأساليب واللغة.

ـ لأنه يكتب لعامة الناس.

ـ لأن الأفكار تحتاج إلى الإيضاح فقط.

١٠ ـ ما خصائص أسلوب الكاتب ؟

١١ ـ ما موقف الكاتب من علوم البلاغة الثلاثة : البيان ، والمعاني ، والبديع ؟

٦- روعة العيد

لزيد بن عبدالعزيز الفياض

النص :

«العيدُ كَلِمَةٌ عَذْبَةٌ في اللِّسان، مُطْرِبَةٌ للفُؤاد، طَعْمُها حُلْو، ونَكْهَتُها شَذِيَّة. يَتَرَقَّبُ الناسُ العيدَ بشوقٍ ولَهْفَة، وينتظرونَ قُدُومَهُ انتظارَ الأبِ لفلذةِ كَبِدِهِ الذِي نَأَتْ به الدِّيار، ويَتَطَلَّعُونَ إليه تطلُّعَ الأمِّ الوَالِهَةِ لِنَجْلِهَا الذِي شَطَّ مَزَارُه[١]، ويفرحونَ بأَوْبَتِهِ فرحةَ مَنْ أضناهُ الفِرَاقُ والشوق[٢] لِلُقْيا حَبِيب.

ويمتلئُ القلبُ نشوةً وفرحًا، وتَهْتَزُّ النفسُ حُبُورًا وجَذَلاً[٣]. الكلُّ تَبْرُقُ أساريرُهُ، وتَغْمُرُ البَهْجَةُ مُحَيَّاه، ولاَ عجب؛ ففي العيدِ مَيْدانٌ للمكارم، وإظهارٌ لنُبْلِ المشاعر، ولقاءاتٌ زاخرةٌ بالحبِّ والتَّسامُح، وتقويةٌ للوشائج والأواصِر. الغنيُّ يجودُ بِمَا أفَاءَ اللهُ عليَه، ويمنحُ بِسَخَاءٍ مِنْ فُضُولِ مالَدَيْه، لأنَّهُ يريدُ أنْ يكونَ إخوانُهُ جميعًا يُشَاطِرُونَهُ السَّرَّاء، ويبادلُونَهُ الفرحةَ الباسِمَة، ويشعرونَ بما لهذَا اليومِ مِنْ معنًى سامٍ، ومظهر خلاَّب.

وبِهَذَا تَغمُرُ الطمأنينةُ النفوس، وتُدْرَكُ حكمةَ اللَّهِ العليِّ القدير، الذي أرادَ مِنَ البَشَرِ الطُّهْرَ والنَّقَاء، والإخلاصَ والصَّفَاء، ليعملُوا وَفْقَ مَرْضَاةِ ربِّهِمْ في تعاونٍ وتآزُر وتعاضُدٍ وتسانُد، وليكوّنوا مجتمعًا راقيًا تُرَفْرِفُ عَلَيْهِ رايةُ التوحيد، ويرتفعُ إلى أوْجِ العُلاَ، ويرنُو إلى المجدِ والرُّقِيّ، يسيرونَ صَفًّا واحدًا كأنَّهُمْ بُنْيَانٌ مرصوص، القويُّ يَحْنُو على الضَّعيف، والغنيُّ يساعدُ الفقير، والكبيرُ يرحمُ الصغير، والحَدَثُ يَتَأَدَّبُ مَعَ مَنْ هوَ أكبرُ مِنْهُ سنًّا، في مجتمع لا تُهْدَرُ فيهِ الكَفَاءات، ولا تُغْمَطُ فيهِ الحقوق، ولا يكون للاستخفافِ إلَيْهِ مَنْفَذ، ولا للتَّعَالي فيهِ طريق. بَلْ أمَّةٌ واحدةٌ يُظَلِّلُهَا عَلَمُ الإسلامِ السامق، ويشدُّهَا إلى بَعْضٍ آصِرَةُ الدِّينِ والعقيدة، وروابطُ مِنَ القُرْبَى والتُّراث، ويَجْمَعُهَا جهادٌ في سَبيلِ اللَّه بالأموالِ والأنْفُس، وطموحٌ إلى أنْ يَبْلُغوا شَأْوًا رفيعًا في كلِّ مجالٍ ناهضٍ في الدينِ والدُّنْيَا، في الثقافةِ والاختراعاتِ، في الاقتصادِ والسِّياسة، في القوَّةِ العسكريةِ والنهضةِ الصناعية.

---

(١) شط : بعد.　(٢) أضناه : أنهكه وأتعبه.　(٣) جذلا : فرحا.

بِهَذَا الإدراكِ الواعي لِمَعْنَى العيدِ يقْدِرُ المرءُ أنْ يَسْتَشِفَّ روعةَ العيد، ويَتَجلَّى أمامَ نَاظِرَيْهِ ما تَعْنِيهِ كلمةُ العيدِ مِنْ معانٍ جليلةِ الهدفِ والمَغْزَى، عظيمةِ المَقْصَدِ والغَايَة، ويَغُوصُ في أعماقِ مَرَامِيهَا وما تَرْمِزُ إلَيْهِ مِنْ حِكَمٍ جُلَّى. وعندئذٍ يَعِي اللبيبُ مَا في عِيدَيْ أهلِ الإسْلامِ الفطرِ والأضْحَى مِنْ أسرارٍ ومَزَايَا لَيْسَتْ في المظاهرِ فَقَطْ، ولَكِنَّهَا في المخابرِ كذلك».

التعريف بالكاتب :

ولد في روضة سدير سنة ١٣٥٠هـ ودرس فيها، ثم التحق بالمعهد العلمي في الرياض، ثم بكلية الشريعة وفيها تخرج. عمل عضوًا في دار الإفتاء، فمدرسًا بالمعهد العلمي فكلية الشريعة، ثم عضوًا برئاسة القضاء. كما عمل في وزارة المعارف أعمالاً متعَدِّدة آخرها موجهًا في التربية الإسلامية. توفي رحمه الله في شهر ذي القعدة سنة ١٤١٦هـ.

وهو كاتب من طلائع الكُتَّاب السعوديين، تتميَّز كتاباته بالجرأة والإخلاص، حيث نقد كثيرًا من المظاهر السلبية في المجتمع. وتتَّسم كتاباته بأسلوب سهل، وسلامة في التركيب، ووضوح لا تعقيد فيه.
له مجموعة من المؤلفات منها : «نظرات في الشريعة»، «صور من الجهاد» «فصول في الدين والأدب والاجتماع»، «من كلِّ صوب» والأخير مجموعة مقالات ومنه أخذت هذه المقالة التي نشرت في جريدة البلاد بتاريخ ٢٨/ ٩/ ١٣٦٨هـ.

التحليل :

أقبل العيد فثارت عاطفة الكاتب ومشاعره، وانطلق واصفًا لنا وقع هذه الكلمة في نفسه، مصوِّرًا شوق الناس إليه، فهم يترقَّبونه ترقُّبَ الأب لابنه، والأم لوليدها، والمحبِّ لحبيبه.
إن العيد فرصة للفرح والسرور، إذ هو موسم للبذل والعطاء، والتسامح والصفاء، والزيارة وصلة الأقرباء، فيه يجود الغني بماله على الفقير حتَّى تَعُمَّ السعادة جميع أفراد المجتمع.
وينتقل الكاتب ليبيِّن لنا معنى العيد بمفهومه الشامل، وأنه ليس مجرَّد احتفالات مظهرية، بل هو ـ كما يريده المولى عز وجل من الناس ـ إخلاص وصفاء، وعمل دؤوب، وتكاتُف وتعاون، وحقوق

وواجبات، بمَا يَكْفُلُ للمجتمع التقدُّم والرُّقِيَّ في شتَّى مجالات الحياة، حتى تتسنَّم الأمة الإسلامية ذِرْوَةَ المجد.

ويختم الكاتب مقالته بقوله: إننا بهذا الإدراك الواعي لمعنى العيد نستطيع أن نحسَّ بجماله، والغاية والحكمة التي شُرِعَ من أجلها.

النـقـد:

إن الكاتب في مقالته هذه يصوغ أفكاره بأسلوب سلس، وتركيب رشيق يتناسب مع الموضوع الذي يتحدث عنه. تجد ذلك في تلك الجمل القصيرة كما في مُفْتتح مقالته، والعبارات المتوازنة كقوله: «يمتلئ القلب نشوة وفرحًا، وَتَهْتَزُّ النفس حبورًا وجذلاً»، كما تجد ذلك في تلك السجعات اللطيفة كقوله: «الغنيُّ يجود بما أفاء الله عليه، ويمنح بسخاءٍ من فضول ماليه»، وقوله: «الطُّهْر والنقاء، والإخلاص والصفاء». وقد لجأ الكاتب إلى استخدام بعض الجمل المترادفة التي تدلُّ على ثراء لفظي وثروة لغوية جيدة كقوله: «الكل تبرق أساريره، وتغمر البهجة محيَّاه»، وقوله: «في تعاون وتآزر، وتعاضُد وتساند»، وقوله: «جليلة الهدف والمغزى، عظيمة المقصد والغاية». وكأنَّ الكاتب بكلِّ هذا يريد أن يعبر عن فرحته بمقدم العيد بأسلوب جذّاب، وإيقاع أخّاذ.

أما ما يتعلَّق بالخيال فقد أجاد الكاتب في تجسيد العيد بالشيء المحسوس ذي الطعم الحلو، والرائحة الزَّكيَّة، وكأنه يريد أن ينقل لنا حقيقة شعوره بالعيد. كما أجاد أيضًا في تصوير انتظار الناس العيدَ بصورة الأب المنتظر قدومَ ابنه، والأمِّ المتلهِّفة لرؤية ولدها، والمحبِّ المشتاق للقاء حبيبه، كما أن في قوله: «الكل تبرق أساريره وتغمر البهجة محياه» صورةً جيدة، وفي قوله: «يسيرون صفًّا واحدًا كأنهم بنيان مرصوص» صورة مُسْتَمَدَّة من القرآن الكريم. وقد أسهمت تلك الصور في توضيح المعاني التي يرمي إليها الكاتب، كما أعطت الأسلوب سلاسة وجمالاً.

وبعد، فإن عاطفة البهجة والسرور بمقدم العيد تلك العاطفة الجيَّاشة المتدفِّقة، هي التي دعت كاتبنا ليمسكَ بِيَرَاعِهِ، ويُحَبِّرَ لنا هذه المقالة الرائعة، ولكنه ضبط عاطفته واستخدم عقله عندما أراد أن يوصل إلينا المفهوم الحقيقي الشامل للعيد، حتى لا يضيع الهدف السامي والغاية الجليلة في خِضَمِّ تلك الاحتفالات المظهرية الصاخبة.

المناقشة :

١ ـ ما سببُ تسميةِ العيد بهذا الاسم ؟ عُدْ إلى القاموس وتبيَّنْ ذلك.

٢ ـ ما سرُّ فرحة الناس بالعيد في رأيك ؟

٣ ـ العيد ميدان للتكافل الاجتماعي. وضح ذلك.

٤ ـ بِمَ صوَّر الكاتب انتظار الناس للعيد ؟ وما رأيك بهذه الصورة ؟

٥ ـ اذكر ثلاثة من الأعمال المستحبَّة في أيام العيد.

٦ ـ ما معنى : فلذة ؟ وما الضبط الصحيح لها ؟ ارجع إلى القاموس وتبيَّن ذلك.

٧ ـ احتفل الكاتب بقدوم العيد على طريقته الخاصة بذلك الأسلوب الموسيقي المتناغم. وضح هذا الكلام ذاكرًا أمثلة لذلك.

٨ ـ يستخدم الكاتب كثيرًا من الجمل المترادفة. استخرج بعضًا منها، وعلام يدلُّ ذلك ؟

٩ ـ استخرج صورة أعجبتك، وبين سبب إعجابك بها.

١٠ ـ يفهم البعض أن العيد مجال للاحتفالات المظهرية فحسب. ما موقف الكاتب من هذه الفكرة ؟ وضّح ماتقول.

١١ ـ ما الذي يمكن أن يَجْنِيَه المسلمون من إدراكهم الواعي لمعنى العيد وغايته ؟

١٢ ـ ما رأيك في عاطفة الكاتب ؟ وضّح ما تقول.

والحمد لله أولًا وآخرًا

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

شركة المطابع الأهلية للأوفست المحدودة
National Offset Printing Press ltd. Co.
الرياض - المملكة العربية السعودية